رسائل من التراث الإسلامي

آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة

تصنيف

أبي البركات بدر الدين محمد الغزي

المتوفى سنة ٩٨٤ هـ.

رحمه الله تعالى



تقديم وتحقيق وتعليق

علي حسن علي عبد الحميد

دار عمار

آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة

تصنيف

أبي البركات بدر الدين محمّد الغزّي

المتوفى سنة ٩٨٤ هـ.

رحمه الله تعالى

تقديم وتحقيق وتعليق

عليّ حسن عليّ عبد الحميد

المكتب الإسلامي — دار عمار

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م
الطبعة الثانية
١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م

٢١٦ر٣
غزي
الغزي . ابي البركات بدر الدين محمد
اداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة / ابي البركات بدر الدين محمد الغزي ، تحقيق علي حسن علي عبدالحميد .ـ عمان : دار عمار للنشر ، ١٩٨٨ .
(٧٢) ص
ر.أ (١٩٨٨/٨/٤٥٢)
١ ـ الاسلام ـ معاملات   أ ـ العنوان
ب ـ علي حسن علي عبدالحميد « تحقيق »
(تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية)

موافقة دائرة المطبوعات والنشر
رقم الاجازة المتسلسل ١٩٨٨/٨/٤٢٤
رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
١٩٨٨/٨/٤٥٢

دار عمار
الأردن ـ عمان ـ سوق البتراء ـ قرب الجامع الحسيني
ص.ب ٩٢١٦٩١ ـ هاتف ٧٨٣٢٤٧

الطابعون
جمعية عمال المطابع التعاونية
هاتف ٣-٦٣٧٧٧١ ـ ص. ب ٨٥٧
عمان ـ الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

إنَّ الحمدَ لله نحمدهُ ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له. وأشهد أَنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد

فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

فإذا أراد العبدُ أن يقتدي برجلٍ فلينظر:

هل هو من أهل الذِّكْر؟

أو: من الغافلين؟

وهل الحاكم عليه الهوى؟ أو الوحي؟

فإن كان الحاكم عليه هو الهوى، وهو من أهل الغفلة، كان أمره فُرُطاً! ومعنى «الفُرُط» قد فُسِّر بالتضييع، أي: أَمْرُهُ الذي يجب أن يلزمه ويقوم به، وبه رشدُهُ وفلاحُهُ ضائعٌ قد فَرَّط فيه.

وفُسِّر بالإسراف، أي: قد أفرط.

وفُسِّر بالإهلاك.

وفُسِّر بالخلاف للحقّ.

وكلها أقوال متقاربة.

والمقصود أنَّ الله سبحانه وتعالى نهى عن طاعة، مَنْ جَمَعَ هذه الصفاتِ، فينبغي للرجل أن ينظر في شيخهِ، وقُدوتهِ، ومتبوعهِ، فإنْ وَجَدَه كذلك: «فَلْيُبْعِدْ منه، وإن وَجَدَهُ مِمَّنْ غلب عليه ذِكْرُ الله تعالى واتّباع السنّة[1]، وأمره غير مفروط عليه، بل هو حازمٌ في أمره، فليتمسّك بِغَرْزِهِ»[2].

وهكذا تكون سائر العلاقات بين المسلمين: عِشْرةً: وصُحبةً، وأُخوّةً، على ذِكْرِ اللهِ سبحانه، واتّباع سُنَّة رسوله ﷺ، لا على المصالح الشخصيّة، والأحوال الدنيويّة المادّية، إذ كلُّها ذاهبةٌ مع الهواء، والحقُّ هو الّذي له البَقَاء!

وليس من شَكٍّ أنَّ دينَ الله تبارك وتعالى قائمٌ على أصلين عظيمين، هما:

١ ـ الإخلاص لله سبحانه في العبادة.

٢ ـ الإخلاص لرسوله صلّى الله عليه وسلم في الاتّباع.

ففاقدُ أحد هذين الأصلّين لا شكَّ في خسارةٍ جَسيمةٍ، ينبغي عليهِ تداركُها، وإلّا كان له الهلاكُ ـ عياذاً بالله ـ يومَ القيامة.

---

(١) وهذان شرطان لازمان، وكثيرٌ ـ اليوم ـ ممن يذكرون الله سبحانه، يقعون بالبدعة ولا يتّبعون السنة، فتأمّل!

(٢) أي ليتمسّك به ولا يتركه، كما في «أساس البلاغة» (٤٤٨) للزمخشري، وما بين القوسين من كلام الحافظ ابن القيّم في «الوابل الصيّب» (ص ٥١).

ولا يخفى على أيِّ مسلم مهما كان مستواه العلميّ، أنَّ التَّذْكيرَ بالحقِّ له شأنٌ كبيرٌ في ديننا السَّمْحِ العظيم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

ومِنْ هذا التذكيرِ هذا الكتابُ الذي نُقَدِّمه اليومَ لإخواننا المسلمين في كُلِّ مكانٍ، عسى أن ينتفعوا به، ويَتَحلَّوْا بآدابه، ويتمسَّكوا بأَهْدابه.

فَمَنْ رأى فِيه خيراً فَلْيَدْعُ لمؤلِّفه والمعلِّق عليه وناشره بالخَيْرِ والبَرَكة، وَمَنْ رأى غير ذلك فليصلح الغلط، وليدْعُ لنا بالمغفرة والرحمة [١].

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

الزرقاء في ٢٦/ربيع - ٢/١٤٠٦ هـ

وكتبه

أبو الحارث علي بن حسن بن علي

---

(١) ولقد طُبع الكتاب -من قَبْلُ- طبعة حسنة -إجمالاً- دونما تعليق، أو تخريج، أو تنبيه على المواطن المُشْكِلة مع شرح -أحيانًا- للواضحات البيِّنات، وقد تداركت هذا كلَّهُ في هذه الطبعة، فعسى أن أكون قد وُفِّقتُ في ذلك، وعلى الله التّكلان.

ترجمة المصنّف

- هو مُحمدُ بنُ مُحمد بنِ مُحمد بنِ عبدالله الغَزّي العامري الدّمشقي، أبو البَرَكات، بدر الدين.
- فقيهٌ شافعيٌّ، مشاركٌ بالأصول والتفسير والحديث.
- وُلد في دمشق سنة (٩٠٤ هـ).
- كان -رحمه الله- كريماً محسناً، جعل لتلاميذه رواتب، وأكسيةً، وعطايا، وجوائزَ.
- لزم -في أواسط عمره- العُزْلَةَ، فكان لا يزور أحداً من الأعيان.
- مُؤَلَّفاته كثيرة، منها: المُرَاح في المُزَاح[1].
- توفّي -رحمه الله- سنة (٩٨٤ هـ) في دمشق، ودُفن في تُربة الشيخ أرسلان، شرقي دمشق.
- مصادر ترجمته: «الكواكب السائرة» (٣/٣) لابنهِ: نجم الدين. «البدر الطالع» (٢٥٢/٢) للشَّوْكاني. «شَذَرات الذهب» (٤٠٣/٨) لابن العِمَاد. «هدية العارفين» (٢٨٥/٢) للبَغْدادي. «إيضاح المكنون» (٥/١) له. «تراجم الأعيان» (١٧٩/١) للبُوريني. «تاريخ آداب اللغة العربية» (٣٢٣/٣) لزيدان. «رَيْحانة الألبّا..» (٧٢) للخِفَاجي. «الأعلام» (٥٩/٧) للزِّرِكْلِيّ. «مُعْجَم المؤلّفين» (٢٧١/١١) لعُمَر رضا كحّالة. وغيرها.

---

(١) وقد بدأتُ بتحقيقه، يسّر الله إتمامَه.

فـائدة

بعد فراغي من تحقيق الكتاب وتخريج أحاديثه، بقيت بضعة أحاديث لم أقف على مُخَرِّجيها، فوقع في قلبي أنّها في كتاب «آداب الصحبة» للسُّلمي، وقد نقل عنه المصنِّف صراحةً (صفحة: ٥٥) من هذا الكتاب.

وبحثت كثيراً عن كتاب «آداب الصحبة» فلم أجده، إلّا أنني -أخيراً- وجدتُ في فهرس مخطوطات ومُصَوَّرات مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية أنّ منه نسخةً عندهم، فراجعتها، فإذا هي نسخة ناقصة أكثر من نصف الكتاب، لكنّ أرقامها متسلسلة إلى آخر الكتاب!!

وبعد الفحص والنظر رأيتُ أنّ هذه النسخة بها اختلاط مع كتاب فقهي يختلف تماماً عن «آداب الصحبة» وقد انطلى أَمْرُهُ على مُفَهرسي مكتبة أكسفورد -فالأصل منهم- ثم على مُفهرسي مركز الوثائق[1].

والخلاصة أنني -بعد بحثٍ- لم أجد سوى حديثين، وبقي أربعة أحاديث لم أجدها، ويغلب على ظني أنها موجودة في «آداب الصحبة»

---

(١) بل على مُرقِّم النسخة الخطية الأصلية، إذ جعل أرقام الكتابين بتسلسل واحد!!

للسُّلَمي نفسه، فإنني بعد المقارنة وجدت أنّ المصنّف رحمه الله ينقل كثيراً جداً من كتاب السُّلَمي، فكأنّه تهذيبٌ له.

والأحاديثُ التي لم أجدها، في القَلْبِ منها شيء كما نقلتُه عن الحافظ الذهبي في التعليق الآتي برقم (٢٤) ومن وجد منها شيئاً، فالمرجوّ إصلاح الغلط، والنّصح للمسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ الذي أكرمَ خواصَّ عبادِهِ بالألفةِ في الدينِ، ووفّقهم لإكرامِ عبادِهِ المُخلِصينَ، وزيَّنهُمْ بالأخْلاقِ الكريمةِ والشِّيمِ الرَّضيةِ، تأدُّباً بأفضلِ البشريَّةِ، وسيِّدِ الأمَّةِ محمّدِ بنِ عبدِ اللهِ بن عبدِ المطلِبِ، صلّى الله عليه وسلم.

اعلمْ، أيُّها الأخُ الصّالحُ ـ أصلَحَ اللهُ شأنَنا ـ أنَّ لأدبِ الصُّحبةِ وحُسْنِ العِشْرَةِ أوْجُهاً، وأنا مُبيِّنٌ مِنْها ما يدلُّ العاقلَ على أخلاقِ المؤمنينَ وآدابِ الصالحينَ، ويعلمُ أنَّ اللهَ، سُبحانَهُ وتعالى، جعلَ بعضَهُمْ لبعضٍ رَحْمَةً وعَوْناً، ولذلك قالَ رسولُ اللهِ، ﷺ: «مَثَلُ المؤمنينَ في توادِّهِمْ وتراحمِهِمْ: كمثلِ الجَسَدِ، إذا اشتكى منه عُضوٌ تَداعى سائرُهُ بالحُمّى والسَّهرِ»[1].

---

(١) رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) وأحمد (٢٧٠/٤ و٢٧٤) والطيالسي (١٢٠٤٨) و (٢٠٤٩) وأبو الشيخ في «الأمثال» (٣٥٠) وأبو نُعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٦٢/٢ و٧٤) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٣٦٦) والبغوي في «شرح السنة» (٣٤٥٩) والطبراني في «المعجم الصغير» (١٣٧/١) والرَّامَهُرْمُزي في «الأمثال» (٨٤) من طرق عن النعمان بن بشير.

تنبيه: عزا الأخ الشيخ محمد شكور أمرير الحديثَ في كتابه «الروض الداني» (٢٣٥/١) للبخاري في «الأدب المفرد» ولم يعزه لـ «الصحيح»، وذلك توهُّماً منه =

وقالَ عليه السّلامُ:

« المُؤمنُ للمُؤمنِ كالبُنيانِ المرصوصِ يشدُّ بعضُه بعضاً »[٢].

وقالَ عليه السّلامُ:

« الأرواحُ جنودٌ مُجنَّدةٌ، ما تعارفَ مِنْها ائتلفَ، وما تَناكرَ مِنها اختلفَ »[٣].

وقال عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ:

« إنَّ الأرواحَ تلاقَى في الهوى فتشامُّ، فما تعارفَ مِنها ائْتلفَ، وما تناكرَ مِنْها اختلفَ »[٤].

= لكلام المناوي في « فيض القدير » (٥/٥١٥) إذ قال: « .. بل خرّجه البخاري في الأدب.. » قلت: انما يعني كتاب الأدب من « صحيحه » وليس « الأدبَ المفردَ » الكتابَ المستقلّ، فتنبّه!!

(٢) رواه البخاري (٤٨١) و(٢٤٤٦) و(٦٠٢٦) ومسلم (٢٥٨٥) والنسائي (٥/٧٩-٨٠) وأحمد (٤/٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٩) والترمذي (١٩٩٣) وأبو الشيخ في « الأمثال » (٣٠٠) وابن أبي شيبة في « الإيمان » (٩٠) وفي « مصنفه » (١١/٢١) والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٣٤) والبغوي في « شرح السنة » (٣٤٦١)، عن أبي موسى الأشعري.

(٣) علّقه البخاري في « صحيحه » (٣٣٣٦) ووصله في « الأدب المفرد » (٩٠٠) ورواه أبو الشيخ في « الأمثال » (١٠٠) والقضاعي (٢٧٤) عن عائشة، وانظر « تغليق التعليق » (٤/٦)، وفي الباب عن أبي هُريرة عند مسلم (٢٦٣٨) وأحمد (٢/٢٩٥ و٥٢٧ و٥٣٧) وأبو داود (٤٨١٣) وغيرهم.

(٤) أورده السيوطي في الزيادة على الجامع الصغير وعزاه للطبّراني في « الأوسط » عن عليّ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١/١٦٢) وأعلّه بأزهر بن عبد الله، وقال شيخنا الألباني في تعليقه عليه في « ضعيف الجامع الصغير » (١٤١١ ر-٤١٣) بعد أن ضعّفه: وقد صحّ الحديث دون ذكر الهواء و« تلتقي فتشامَ ». [صحيح الجامع الصغير ٢٧٦٨].

قلت: وهو الحديثُ قبلَه، وقوله: فتشامّ، معناه، يشمّ بعضها بعضاً، وانظر « المقاصد الحسنة » (٩٥) للسخاوي، و« تخريج الإحياء » (٢/١٦١) للعراقي.

فإذا أرادَ اللهُ بعَبْدٍ خَيْراً وفَّقَهُ لمُعاشرةِ أهلِ السُّنَّةِ والصَّلاحِ والدِّينِ، ونَزَّهَهُ عن صُحبةِ أهلِ الأهواءِ والبِدَعِ المخالفينَ».

وقالَ عليه السَّلامُ:

«المرءُ على دينِ خَليلِهِ[5]، فلْيَنْظُرْ أحدُكُمْ مَنْ يُخالِلُ»[6].

ولبعضِهِمْ:

عن المَرْءِ لا تَسْألْ وسَلْ عن قرينِهِ ... فكلُّ قرينٍ بالمُقارَنِ يَقْتَدِي

ومِن كلامِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، كرَّمَ اللهُ وجهَهُ، ورَضيَ عنه:

ولا تَصْحَبْ أخا الجَهْلِ ... وإيّاكَ وإيّاهُ
فكمْ منْ جاهلٍ أرْدَى ... حَليمًا حينَ يلقاهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ ... إذا ما هو ماشاهُ
وللشَّيءِ على الشيءِ ... مقاييسٌ وأشباهُ
وللقَلْبِ على القَلْبِ ... دليلٌ حينَ يلقاهُ[*]

* * *

(٥) صاحبه وصديقه.

(٦) أخرجه أحمد (٢/٣٠٣ و ٣٣٤) وأبو داود (٤٨١٢) والترمذي (٢٤٨٤) والحاكم (٤/١٧١) والطيالسي (٢١٠٧) والقضاعي (١٨٧) والبغوي في «شرح السنة» (٣٤٨٦) من طريقين يقوّي أحدهما الآخر، عن أبي هريرة.

(*) هذه الأبيات مما نسب إلى سيدنا علي وأكثره لا تصح نسبته اليه وهي في ديوانه المطبوع بكل طبعاته في غير موضعها. والرواية في الديوان:

فلا تَصْحَبْ أخا الجَهْلِ ... فإيّاكَ وإيّاهُ
فكمْ منْ جاهلٍ أرْدَى ... حَليماً حينَ آخاهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ ... إذا ما هو ماشاهُ
وللشَّيءِ من الشيءِ ... مقاييسُ وأشباهُ
وللقَلْبِ من القَلْبِ ... دليلٌ حينَ يلقاهُ

آدابُ العِشْرةِ

فَمِنْ آدابِ العِشْرةِ:

[حُسْنُ الخُلُقِ] (٧)

حُسْنُ الخُلُقِ مَعَ الإخوانِ والأَقْرانِ (٨) والأصحابِ، اقتداءً برسولِ اللهِ، ﷺ؛ فإِنَّهُ قال، وقد قيلَ له: ما خيرُ ما أُعطِيَ المرءُ قالَ: «حُسْنُ الخُلُقِ» (٩).

---

(٧) ما بين المعكوفين زيادات توضيحية، بعضها من الطبعة السابقة، والبعض الآخر منّي.

(٨) مفردها قِرْن، وهو النظير والمثيل في الشجاعة والعلم ونحوهما.

(٩) أخرجه وكيع في «الزهد» (٤٢٣) وابن حبان (٤٢٧/١) والطبراني في «الكبير» (١٤٧/١) والحاكم (٣٩٩/٤) والحميدي (٣٦٣/٢) وابن ماجه (١١٣٧/٢) وابن الأبار في «معجمه» (١٢٧) والطيالسي (٣٩/٢ - ترتيبه) وأحمد (٢٧٨/٤) والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٩) والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٩) وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢٦٦/١) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١١١/٢) من طرق عن أسامة بن شريك، وسنده صحيح.

[تحسينُ الظنّ] [١٠]

ومِنْها تحسينُ ما يعاينُهُ من عيوب أصحابِهِ؛ فقد قالَ ابنُ مازن: «المؤمنُ يطلبُ معاذيرَ إخوانِهِ، والمنافقُ يَطْلُبُ عَثَراتِهِمْ»، وقالَ حَمْدونٌ القَصَّارُ: «إذا زَلَّ أخٌ مِنْ إخوانِكَ، فاطْلُبْ لَهُ تسعينَ عُذْراً، فإنْ لم يَقْبَلْ ذلكَ فأنتَ المعيبُ».

[معاشرةُ المؤمنِ]

ومِنْها مُعاشرةُ الموثوقِ بدينِهِ وأمانتِهِ ظاهِراً وباطناً، قال اللهُ تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أو أبْنَاءَهُمْ أو إخْوَانَهُمْ أو عَشِيرَتَهُمْ أُولئكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الإيمَانَ وأيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ويُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِها الأنهارُ خَالِدِينَ فيها رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولئكَ حِزْبُ اللهِ ألا إنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

[أوجهُ المعاشرةِ]

وللمُعاشرةِ أوجهٌ:

فلِلْمشايخِ والأكابرِ: بالحُرْمةِ والخِدْمةِ والقيامِ بأشغالِهم. ولِلأقرانِ والأوساطِ: بالنَّصيحةِ وبَذْلِ الموجودِ، والكونِ [١١] عندَ الأحكامِ، ما لم يكنْ إثماً.

وللمُريدينَ والأصاغرِ [١٢]: بالإرْشادِ والتأدُّبِ والحَمْلِ على ما يُوجِبُهُ

---

(١٠) وللحافظ ابن حجر رسالة «تعظيم المسلم والزجر عن ظلمه وسوء الظنّ به» وهي تحت الطبع ـ بتحقيقي.

(١١) أي أن يكون الإنسان مستعداً لتنفيذ أوامرهم.

(١٢) أي التلاميذ والأتباع، وإنْ كانا اصطلاحان صوفيّين!!

العِلْمُ، وآدابُ السُّنَّةِ، وأحكامُ البواطنِ ، والهدايةُ إلى تقويمها بحُسْنِ الأدَبِ.

[الصفحُ عن العثرَات]

ومِنْها الصَّفحُ عن عَثَراتِ الإخوان . وتَرْكُ تأنيبِهِمْ عليها . قالَ الفُضَيلُ بنُ عِيَاض : « الفُتوَّةُ: الصَّفحُ عن عَثَراتِ الإخوان » ؛ فكما يجبُ على العبدِ الأدبُ مَعَ سيِّدِهِ، يجبُ عليهِ معاشرةُ مَنْ يُعينُهُ عليه . قالَ بعضُ الحُكَماء : « المؤمنُ : طبعاً وسجيّـة » [١٣] ، وقـال ابـنُ الأعـرابـيِّ : « تناسَ مساوئَ الإخوان يَدُمْ لكَ وُدُّهُمْ » ؛ وواجبٌ على المُؤْمن أنْ يجانبَ طُلّابَ الدُّنيا ، فإنَّهُمْ يَدلُّونَهُ على طَلَبِها ومَنْعِها ، وذلك يُبْعِدُهُ عن نجاتِهِ ويَقَظَتِهِ عَنْها ، ويَجْتَهِدَ في عِشْرَةِ أهلِ الخير وطُلّابِ الآخرةِ ؛ ولذلكَ قالَ ذو النُّون لمَنْ أوصاهُ : « عليكَ بصُحبةِ مَنْ تَسْلَمُ مِنه في ظاهرِكَ ، وتُعينُكَ رؤيتُهُ على الخيرِ ، ويُذكِرُكَ مولاكَ » .

[موافقةُ الإخوانِ]

ومِنْها قِلّةُ الخِلافِ للإخوان ، ولزومُ موافقتِهِـمْ فيمـا يُبيحُـهُ العِلْـمُ والشَّريعةُ [١٤] ، قالَ أبو عُثمانَ : « مُوافَقَةُ الإخوانِ خيرٌ مِنَ الشَّفَقَةِ عليهِمْ » .

[الحَمْدُ على الثَّناء]

ومِنْها أنْ يَحْمَدَهُمْ على حُسْنِ ثنائِهِمْ، وإنْ لم يُساعِدْهُمْ باليَدِ ، لقولهِ

---

(١٣) أي : من كان إيمانه طبعاً به ، وسجيّة له .

(١٤) وهذا شرطٌ مهمّ كما لا يخفى!

عليهِ السَّلامُ: « نيَّةُ المؤمنِ أبلغُ مِنْ عملِهِ »[15].

قال عليٌّ، كرَّمَ اللهُ وجهَهُ[16]:

« مَنْ لم يَحملْ أخاهُ على حُسْنِ النِّيَّةِ، لم يَحْمَدْهُ على حُسْنِ الصَّنعةِ ».

[تركُ الحَسَدِ]

ومِنْها ألَّا يَحْسُدَهُمْ على ما يَرَى عليهِمْ مِنْ آثارِ نِعمةِ اللهِ، بل يَفْرَحُ بذلكَ، ويَحْمَدُ اللهَ على ذلك كما يَحْمَدُهُ إذا كانتْ عليهِ؛ فإنَّ اللهَ تعالى ذمَّ الحاسدين على ذلكَ بقولِهِ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ على ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. [النساء: ٥٤].

وقالَ عليهِ السَّلامُ: « كادَ الحَسَدُ أنْ يَغْلِبَ القَدَرَ »[17].

وقالَ: « لا تَحاسَدُوا »[18].

---

(١٥) أخرجه الخطيب في « تاريخه » (٢٣٧/٩) وأبو نعيم في « الحلية » (٢٥٥/٣) والقضاعي (١٤٨) عن النواس بن سمعان، بسند فيه مجهول.
وقال السخاوي في « المقاصد » (٧٠٢) بعد أن ذكر شواهد له: وهي وإن كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوّى الحديث.
لكنّ شيخنا الألباني حكم عليه بالضعف في « ضعيف الجامع » (٥٩٨٨) و (٥٩٨٩).

(١٦) أنكر بعض أهل العلم تخصيص هذا الدعاء [كرم الله وجهه] بسيدنا عليّ رضي الله عنه، فينبغي تحاشيه. [وأن يعامل مثل باقي الصحابة بـ (رضي الله عنه) وكذلك لفظ (عليه السلام) فقد خصصه العلماء بالأنبياء والرسل وخلاف ما اتفق عليه العلماء مما اعتاده أهل البدع].

(١٧) قطعة من حديث أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٥٣/٣ و١٠٩) و (٢٥٣/٨) وفي « ذكرا أخبار أصبهان » (٢٩٠/١) والقضاعي (٥٨٦) والعقيلي في « الضعفاء » (٢٥٤/١) و (٢٠٦/٤) والدولابي في « الكنى » (١٣١/٢) من طريقين عن أنس، وفيهما ضعف، وضعّفه شيخنا الألباني في « تخريج أحاديث مشكلة الفقر » (رقم: ٢).

(١٨) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) وأحمد ٢٧٧/٢ و ٣٦٠) والقضاعي (٩٣٩) عن أبي هريرة.

[عدمُ المواجهةِ بما يكرهُ]

ومِنْها أَلّا يُواجِهَهُمْ بما يَكْرَهونَ، فإنَّ رسولَ اللهِ، صلّى الله عليه وسلم، نَهَى عن ذلكَ[19].

[ملازمةُ الحياء]

ومنها مُلازَمَةُ الحياءِ في كلِّ حالٍ، لقولِهِ، عليهِ السَّلامُ: «الإيمانُ بضعةٌ وسبعونَ -أو وستونَ- باباً، أفضلُها شهادةُ أنْ لا إلَه إلّا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذَى عن الطَّريقِ، والحياءُ شُعْبَةٌ مِن الإيمانِ»[20].

وقالَ رجلٌ للنبيِّ عليهِ السَّلامُ: «أوصِني»، قال: «اسْتَحْيي مِنَ اللهِ، عزَّ وجلَّ، كما تستحيي رجلاً مِنْ صالحِ قومِكَ»[21].

---

(١٩) إنما رُوي ذلك من فعله ﷺ، ولم أره من قوله، فقد روى أبو داود (٤٧٨٩) و(٤١٨٢) والترمذي في «الشمائل» (٢٩٧) وأحمد (١٥٤/٣، ١٣٣، ١٦٠) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» كما في «تحفة الأشراف» (٢٢٨/١) عن أنس قال: «.. وكان رسول الله ﷺ قلّما يواجه رجلاً في وجهه بشيء يكرهه..» وإسناده ضعيف، لضعف سَلْم العَلَوي.

ويُغني عنه قوله ﷺ مراراً: «ما بالُ أقوام يفعلون...»، ومنه ما رواه البخاري (١٢٥/١٣) ومسلم (٢٣٥٦) عن عائشة عنه ﷺ: «ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه..» فلم يواجههم عليه السلام بهذا مباشرة، إنما تلطّف في الموعظة والإنكار عليهم.

(٢٠) أخرجه مسلم (٤٦/١) وابن ماجه (٥٧) وابن منده في «الإيمان» (١٤٧) تاماً، ورواه مختصراً وباختلاف في اللفظ البخاري في «صحيحه» (٤٤/١) وفي «الأدب المفرد» (٥٩٨) والترمذي (٣٥٧/٣) وأحمد (٤٤٥/٢) وأبو عبيد في «الإيمان» (٤) وأبو داود (٢٦٨/٢) وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٦٧) وابن منده (١٧٢ - ١٧٣)

(٢١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥٦٠/٢) و(١٤١٠/٤) عن أبي أمامة، وسنده ضعيف جداً.

وقالَ: « الحياءُ مِن الإيمانِ، والإيمانُ في الجنَّةِ، والبَذاءُ[22] مِنَ الجَفاءِ، والجَفاءُ في النَّارِ »[23].

[المروءةُ والمحبَّةُ]

ومِنَ المعاشرةِ صِدقُ المُروءةِ وصفاءُ المحبّةِ، فإنَّها لا تَتِمُّ إلّا بهما.

[إظْهارُ الفَرحِ والبَشاشةِ]

ومِنْها بَشاشةُ الوجهِ، ولُطفُ اللِّسانِ، وَسَعَةُ القلبِ، وبَسْطُ اليَدِ، وكَظْمُ الغَيظِ، وتَرْكُ الكِبْرِ، ومُلازَمةُ الحُرْمَةِ، وإظهارُ الفَرَحِ بما رُزِقَ مِنْ عِشْرَتِهِمْ وأُخُوَّتِهِمْ.

[صحبةُ العالِمِ العاقلِ]

ومِنْها أَلا يَصْحَبَ إلَّا عالماً، أو عاقلاً فقيهاً حليماً. قالَ ذو النُّونِ، رَحْمَةُ اللهِ عليهِ: « ما خَلَعَ اللهُ على عبدٍ مِنْ عبيدِهِ خِلْعَةً أحسنَ مِن العقلِ، ولا قَلَّدَهُ قِلادةً أجملَ مِن العِلْمِ، ولا زَيَّنَهُ بزينةٍ أفضلَ مِن الحِلْمِ، وكمالُ ذلكَ التَّقوى ».

وقالَ عليهِ السَّلامُ: « مِن سعادةِ المرءِ أَنْ يكونَ إخوانُهُ صالحين »[24].

---

(22) الفُحش في القول.

(23) رواه أحمد (2/501) والترمذي (2077) وابن أبي شيبة (5397) وابن حبان (597) و(598) والحاكم (1/52) عن أبي هريرة من طريقين، وهو صحيح.

(24) أورده العراقي في « تخريج الاحياء » (2/158) وعزاه للسُّلَمي في « آداب الصحبة » عن علي، ولم يتكلّم عليه بشيء.
قلت: والذي يغلب على الظنّ عدم صحّته لتفرّد السُّلَمي به، فقد قال الذهبي في « الميزان » (3/524): وفي القلب ممّا يتفرّد به!

[سلامةُ القلبِ وإسداءُ النصيحةِ]

ومِنْها سلامةُ قلبِهِ للإخوانِ، والنصيحةُ لهمْ: وقبولُها مِنْهم، لِقولِهِ تعالى: ﴿إلّا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩] وقال السّقَطِيُّ رحمَهُ اللهُ: «مِنْ أجلِّ أخلاقِ الأبرارِ سلامةُ الصَّدرِ للإخوانِ والنَّصيحةُ لهمْ».

[عدَم حِنْثِ الوَعْدِ]

ومِنْها ألّا يعِدَهُمْ ويُخالِفَهُمْ، فإنَّهُ نِفاقٌ.

قالَ عليهِ الصلاةُ والسّلامُ: «علامةُ المُنافِقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا ائْتُمِنَ خانَ»[٢٥]، وقال الثَّوْري، رَحِمَهُ اللهُ: «لا تَعِدْ أخاكَ وتَخْلِفَهُ فتعودَ المحبَّةُ بِغْضَةً»؛ وأنشدُوا:

يـا واعـداً أخلـفَ فـي وعْـدِهِ ما الخُلْفُ مِنْ سيرةِ أهـلِ الوَفَـا
ما كـانَ مـا أظهـرْتَ مِـن وُدِّنـا إلّا سِـراجاً لاحَ[٢٦] ثـم انطَفـا

[صُحبة الوَقورِ]

ومِنْها صُحْبَةُ مَنْ يُسْتَحْيا مِنهُ ليَزْجُرَهُ ذلك عن المخالفاتِ؛ فقد قالَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ: «أحيُوا الحياءَ بمُجالسةِ مَنْ يُسْتَحْيا مِنهُ»، وقالَ أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ رحمَهُ اللهُ: «ما أوْقَعني في بَليَّةٍ إلّا صُحبةُ مَنْ لا أحْتَشِمُهُ».

---

(٢٥) رواه البخاري (٨٣/١) ومسلم (٥٩) والترمذي (٢٦٣٣) والنسائي (١١٧/٨) عن أبي هريرة.

(٢٦) أضاء واشتعل.

[الإخلاصُ في الصُّحبةِ]

ومنها أنْ يُراعيَ في صُحبةِ إخوانِهِ صلاحَهُمْ لا مُرادَهُمْ ودلالتَه على رُشْدِهِمْ لا على ما يحبُّونَهُ.

قال أبو صالحٍ المُرِّيّ، رحمهُ اللهُ: «المؤمنُ مَنْ يُعاشِرُكَ بالمعروف، ويَدلّكَ على صلاحِ دينكَ ودُنياكَ، والمُنافِقُ مَنْ يعاشِرُكَ بالمماذعةِ[27]، ويدلُّكَ على ما تَشْتَهيهِ، والمعصومُ مَنْ فرَّقَ بينَ الحالينِ».

[تَرْكُ الأذَى]

ومِنها ألّا تُؤذيَ مُؤْمِناً، ولا تُجاهِلَ جاهلًا؛ لقولِهِ عليه السَّلامُ: «إنَّ اللهَ يكرهُ أذَى المؤمنِ»[28]، وقالَ الرَّبيعُ بنُ خُثَيْمٍ، رحمَهُ اللهُ: «النّاسُ رجلانِ، مؤمنٌ فلا تُؤذِهِ، وجاهلٌ فلا تُجاهِلْهُ».

[حُسْنُ العِشرةِ]

ومِنها مُطالبةُ الإخوانِ بحُسْنِ العِشْرةِ حَسْبَ ما يُعاشرُهمْ بِهِ؛ لقولِهِ، عليهِ السَّلامُ: «لا يُؤمنُ عبدٌ حتى يُحبَّ لأخيهِ ما يُحبُّ لنفسِهِ»[29].

---

(٢٧) التملّق والكذب.

(٢٨) قطعة من حديث أورده الترمذي في «سننه» (٢٨٢٥) بدون سند، ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٦٩٢) مرسلًا عن عكرمة بن خالد، ووصله أبو يَعْلى والطبراني في «الأوسط»، عن ابن عباس، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/٦٤): وفيه من لم أعرفه.

قلت: وأورده السيوطي في «الجامع الكبير» (٢٦٦٩٧) وزاد بنسبته للشيرازي في «الألقاب» وأبي الشيخ في «معجمه» وابن النجار.

(٢٩) رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) والترمذي (٢٦٣٤) والنسائي (٨/١١٥) والدارمي (٣٧٤٢) وابن ماجه (٦٦) وأبو عوانة (١/٣٣) والطيالسي (٣١) وابن حبان (٢٣٣) والقضائي (٨٨٩) عن أنس. [هو في «صحيح ابن ماجه» لشيخنا =

قال الحكيمُ: « صَفوَةُ العِشرةِ للخَلْقِ، رِضاكَ عنهمْ بِمِثْلِ ما تُعاشِرُهُمْ بِهِ ».

وقال أبو بكرِ بنُ عيّاشٍ، رحمَهُ اللهُ: « اطلب الفضلَ بالإفضالِ مِنكَ، فإنَّ الصنيعةَ[30] إليكَ كالصَّنيعةِ مِنْكَ ».

[المودَّة]

ومِنها قولُ عُمَرَ بنِ الخطّابِ، رَضيَ اللهُ عنهُ: « ثلاثٌ يُصَفِّينَ لكَ وُدَّ أخيكَ: أنْ تُسَلِّمَ عليهِ إذا لقيتَهُ، وتُوسعَ لهُ في المجلسِ، وتدعوَهُ بأحبِّ أسمائِهِ إليهِ »

[حُسْنُ الظنِّ]

ومِنها حَمْلُ كلامِ الإخوانِ على أَحْسَنِ الوُجوهِ ما وَجَدْتَ ذلكَ. قالَ سعيدُ بنُ المُسَيِّبِ، رَضيَ اللهُ عنهُ: « كَتَبَ إليَّ بعضُ إخواني مِن الصَّحابةِ أنْ: ضَعْ أَمْرَ أخيكَ على الأحسنِ ما لم تغلبْ ».

[معرفةُ أسماءِ الإخوانِ وأنسابِهم]

ومِنها معرفَةَ اسمِ الإخوانِ واسمِ آبائِهِمْ لئلا تُقصِّرَ في حُقوقِهِمْ؛ فقد قالَ ابنُ عمرَ، رضيَ اللهُ عنهما: « رآني النبيُّ، ﷺ أَلْتَفِتُ، فقال: إلامَ تَلْتَفِتُ؟ قلتُ: إلى أخٍ لي أنا في انتظارِهِ، فقالَ رسولُ اللهِ، ﷺ: إذا آخَيْتَ رجلاً فسَلْهُ عن اسمِهِ، واسمِ أبيهِ وجَدِّهِ وعشيرتِهِ ومنزلِـهِ، فـإنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وإنْ استعانَ بكَ أعنتَهُ »[31].

= الألباني برقم ٦٦/٥٥ بلفظ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه (أو قال لجاره) ما يحب لنفسه ». وفي « سلسلة الأحاديث الصحيحة » للألباني برقم ٧٥].

(٣٠) الإحسان.

(٣١) رواه البيهقي في « شُعَب الإيمان » عن ابن عمر، كما في « الجامع الصغير » (٣٣٣) وفي سنده مسلمة بن عليّ متروكٌ، كما في « الفيض » (١/٢٣٦).

[مُجانَبَةُ الحقدِ]

ومنها مُجانبةُ الحِقْدِ، ولزومُ الصَّفْحِ، والعفوُ عن الإخوان. قال هلالُ بنُ العلاءِ: «جَعَلْتُ على نفسي ألّا أكافئَ أحداً بِشَرٍّ ولا عُقوقٍ اقتداءً بهذهِ الأبياتِ:

لمّا عَفَوْتُ ولم أحقِدْ على أحدٍ ... أرَحْتُ نفسيَ مِنْ غَمّ العداواتِ
إنّي أحيّي عدوّي حينَ رؤيتِهِ ... لأدفعَ الشَّرَّ عنّي بالتَّحيّاتِ
وأُظْهِرُ البِشْرَ للإنسانِ أُبْغِضُهُ ... كأنّهُ قد حُشِيْ قلبي مَسرّاتِ

وأنشَدَ أحمدُ بنُ عبيدٍ عن المدائنيِّ:

ومَنْ لم يُغمِضْ عينَهُ عن صديقِهِ ... وعن بعضِ ما فيهِ يَمُتْ وهُوَ عاتِبُ
ومَنْ يتتبَّعْ جاهداً كلَّ عَثْرةٍ ... يَجِدْها ولا يَسْلَمْ له الدّهرَ صاحِبُ

[حفظُ العهدِ]

ومِنْها ملازمةُ الأُخوَّةِ، والمُداومةُ عليها، وتركُ المَلَلِ؛ فقد قالَ النبيُّ ﷺ: «أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدومُها، وإنْ قلَّ»[٣٢]، وقال محمَّدُ بنُ واسع: «وليس لِمَلولٍ صديقٌ ولا لِحاسدٍ غناءٌ».

[إقلالُ العِتابِ]

ومِنْها الإغْضاءُ عن الصَّديقِ في بعضِ المكارِهِ؛ ويُنشَدُ:

صَبَرْتُ على بعضِ الأذى خوفَ كُلِّهِ ... ودافَعْتُ عن نفسي بنفسي فَعَزَّتِ
فيا رُبَّ عِزٍّ ساقَ للنَّفسِ ذُلَّها ... ويا رُبَّ نفسٍ بالتَّذلُّلِ عَزَّتِ

---

(٣٢) رواه البخاري (٥٨٦١) و(٦٤٦٥) ومسلم (٧٨٢) وأحمد (٦/٤٠ و٦١ و٨٤) عن عائشة، وفي الباب عن عدة من الصحابة.

وجَرَّعتُها المكروهَ حتى تَجَرَّعَتْ ولو لم أُجرِّعْها كذا لاشمأزَّتِ

وأنْشدَ ثَعْلبٌ:

أُغَمِّضُ عَيْني عَنْ صَديقي تَجَشُّمًا[٣٣] كأنّي بما يأتي مِن الأمرِ جاهِلُ
وما بيَ جَهْلٌ غيرَ أنَّ خليقتي تُطيقُ احتمالَ الكُرْهِ فيما تُحاولُ

ولبعضِهِمْ:

إذا كُنْتَ في كلِّ الأمورِ مُعاتباً صديقَكَ لم تَلْقَ الذي لا تعاتِبُهْ
فَعِشْ واحداً أوصِلْ أخاكَ فإنَّهُ مُقارِفُ[٣٤] ذنبٍ مرَّةً ومُجانِبُهْ
وإن أنت لم تَشْرَبْ مِراراً على القَذَى[٣٥] ظَمِئْتَ وأيُّ النّاسِ تصفو مشاربُهْ[*]

[تركُ الاستخفافِ]

ومنها تركُ الاستخفافِ بأحدٍ مِن الخَلْقِ، ومعرفةُ كلِّ واحدٍ مِنْهم لِيُكْرَمَ على قَدْرِهِ.

قالَ ابنُ المبارَكِ: «مَنِ استخفَّ بالعُلماءِ ذَهَبَتْ آخرتُهُ، ومَنِ استخفَّ بالأُمراءِ ذَهَبَتْ دنياهُ، ومَنِ استخفَّ بالإخوانِ ذهَبَتْ مُروءتُهُ».

[ملازمةُ الصَّديقِ]

ومنها ألّا تَقْطَعَ صديقاً بعد مُصادَقتِهِ، ولا تَرُدَّهُ بعدَ قبولٍ:

لا تمدحَنَّ آمْرَءاً حتى تُجرِّبَهُ ولا تَذُمَّنَهُ مِنْ غيرِ تجريبِ

---

(٣٣) أي على كره ومشقة.

(٣٤) مرتكب.

(٣٥) أي تسكت على الذّلِّ والضّيْم.

(*) هذه الأبيات للشاعر بشار بن برد وكان البيت الأخير في الأصل (اذا انت لم تشرب).

فإنَّ حَمْدَكَ مَنْ لم تَبْلُهُ سَرَفٌ[٣٦]   وإنَّ ذَمَّكَ بَعْدَ الحَمْدِ تكذيبُ[٣٧]

قالَ حمدونُ القصّار: «اقْبَلوا إخوانَكمْ بالإيمانِ، ورُدُّوهمْ بالكُفْرِ؛ فإنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى أوقعَ ما بينَ هذينِ في مشيئتِهِ، وقال: ﴿إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ ما دونَ ذلكَ لمَنْ يشاءُ ومَنْ يُشْرِكْ باللهِ فَقَدِ افْتَرَى إثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

[أَهَمِيَّةُ الصداقةِ]

ومِنها أَلّا يُشيِّعَ صداقةَ صديقٍ بعدَ وُدٍّ، فإنَّها عزيزةٌ؛ وكَتَبَ عالمٌ إلى مَنْ هو مِثْلُهُ أن: «اكْتُبْ لي بشيءٍ ينفعُني في عُمْري»، فكتَبَ إليهِ: «بسم اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ. استوحشَ مَنْ لا إخوانَ لهُ، وفرَّطَ المُقصِّرُ في طلبِهِمْ؛ وأشدُّ تفْريطًا مَنْ ظَفِرَ بواحدٍ مِنْهُمْ فضيَّعَهُ؛ ولوَجَدَ أنَّ الكبريتَ الأحمر[٣٨] أيسرُ مِنْ وِجْدانِهِ؛ وإنِّي أطلبُهُ منذُ خمسينَ سَنَةً، ولم أجدْ إلا نِصْفَ صديقٍ».

والناسُ ثلاثةٌ: معرفةٌ، وأصدقاءُ، وإخوانٌ؛ فالمعرفةُ بينَ النّاسِ كثيرةٌ، والأَصدقاءُ عزيزةٌ، والأخُ قلّما يُوجدُ.

[التواضعُ والتَّكبُّرُ]

ومنْها التَّواضعُ للإخوانِ، وتركُ التكبُّرِ عليهِمْ.

قالَ رسولُ الله ﷺ، «إنَّ اللهَ، عزَّ وجَلَّ، أَوْحَى إلَيّ أَنْ: تواضَعُ

(٣٦) مجاوزة للحدّ.

(٣٧) هذا إقواءٌ، وهو أحدُ عيوبِ القافية الشعريّة، وذلك ـ هنا ـ باختلاف حركة الرويّ بين الضمّ والكسر. ويمكن أن يقال: إنها جرت بالمجادرة كما مثلوا لذلك بقول القائل: هذا حجر ضبٍّ خربٍ.

(٣٨) هو نوعٌ من الجوهر عزيز الوجود، فصار مضرب المثل لِندرة الشيء.

حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ »[39].

وقالَ المُبَرِّدُ: « النِّعمةُ التي لا يُحسَدُ صاحبُها عليها التواضعُ، والبلاءُ الذي لا يُرْحمُ صاحبُهُ العُجْبُ ».

[جوامعُ العِشْرةِ]

ومِنْ جوامِعِها قولُ ابنِ الحَسَنِ الورَّاقِ، وقد سأَلَ أبا عُثْمانَ عن الصُّحبةِ، قال: « هيَ مَعَ اللهِ بالأَدبِ، ومَعَ الرَّسولِ، عليهِ السَّلامُ، بمُلازَمَةِ العلمِ واتِّباعِ السُّنَّةِ، ومعَ الأَولياءِ[40] بالاحترامِ والخِدْمةِ، ومَعَ الإِخوانِ بالبِشْرِ والانبساطِ وتَرْكِ وجُوهِ الإِنكارِ عليهِمْ، ما لم يكنْ خَرْقَ شريعةٍ أو هَتْكَ حُرمةٍ». قالَ اللهُ تعالى: ﴿خُذِ العفوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ﴾ الآيةُ [الأعراف: ١٩٩] والصُّحبةُ مَعَ الجُهَّالِ بالنَّظرِ إليهِمْ بعينِ الرَّحمةِ، ورؤيةِ نعمةِ اللهِ عليكَ إذْ لم يَجعَلْكَ مثلَهم، والدُّعاءِ للهِ أَنْ يُعافيَكَ مِنْ بلاءِ الجَهلِ ».

---

(٣٩) أخرجه مسلم (١٦٠/٨) وابن ماجه (٥٤٥/٢) وأبو نعيم (١٧/٢) وأبو داود (٣٠٠/٢) والطبراني في « الكبير » (٣٦٤/١٧) عن عِيَاض بن حمار، ورواه البخاري في « الأدب المفرد » (٤٢٦) وابن ماجه (٤٢١٤) عن أنس، وانظر لزاماً « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٥٧٠) لشيخنا الألباني [وقال في « صحيح ابن ماجه » ٣٣٩٦ صحيح وعزاه الى مسلم].

(٤٠) ويُعرفون بمداومتهم على الطاعات مع اتّباع السنة، والدعوة إليها، وانظر « قطر الولي... » (ص ٢٤١) للشوكاني.

[حِفظُ المودَّةِ والأُخوَّةِ]

ومِنْها حِفظُ المَوَدَّةِ القديمة والأُخوَّةِ الثَّابتةِ، لِقولِهِ، عليهِ السَّلامُ: «إنَّ الله يُحبُّ حفظَ الوُدِّ القديم»[41]، ودَخلَتِ امرأةٌ على رسول الله، ﷺ، فأدناها، فقيلَ لَهُ في ذلكَ؟ فقالَ: «إنَّها كانتْ تأتينا أيامَ خديجةَ، وإنَّ حُسْنَ العهدِ مِن الإيمان»[42]، وقالَ مُحمَّدٌ المَغَازِليُّ رحمَهُ اللهُ: «مَنْ أحبَّ أنْ تدومَ لهُ المودَّةُ، فلْيَحْفَظْ مودَّةَ إخوانِهِ القُدماءِ»، ولبعضِهِمْ:

ما ذاقـتِ النَّفسُ على شهـوةٍ أَلـذَّ مِـنْ حـبِّ صـديـقٍ أمـيـنْ
مَـنْ فـاتَــهُ وُدُّ أخٍ صــالــحٍ فـذلـكَ المغبـونُ حـقَّ اليقـيـنْ

ولبعض الحُكَماءِ مِنَ السَّلَفِ: «عاشِرُوا النّاسَ، فإنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إليكم، وإنْ مِتُّمْ بكَوا عليكمْ».

[صُحْبَةُ السَّلامةِ]

ومِنْها قولُ أبي عُثْمانَ الحِيْرِيِّ، وقد سُئِلَ عن صُحبةِ السَّلامةِ: «أَنْ يُوسِّعَ الأَخُ على أخيهِ مِنْ مالِهِ، ولا يَطمَعَ فيما لَهُ، ويُنْصِفَهُ، ولا يطلُبَ الإِنصافَ مِنْهُ، ويستكثرَ قليلَ بِرِّهِ، ويستصغرَ ما منه إليه»[43].

---

(٤١) رواه ابن عدي في «الكامل» (١٥٠٦/٤) عن عائشة، وفي سنده عبد الله بن ابراهيم الغفاري ضعّفوه.

(٤٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٥/١-١٦) والقضاعي (٩٧١) وسنده حسن، وانظر لزاماً «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢١٦).

(٤٣) والمعنى أن ينظر ـ بإكبار إلى ما يُعطيه إخوانه ولو كان قليلاً، وأن يستصغر ـ بنفسه ـ ما يُعطي هو إخوانَه، ولو كان كثيراً!!

[الإيثارُ والإكرام]

ومنْها إيثارُ الإخوانِ بالكرامةِ على نفسِهِ، قالَ أبو عُثْمانَ: « مَنْ عاشَرَ الناسَ، ولم يُكرمْهُمْ، وتكبَّرَ عليهمْ، فذلكَ لِقِلَّةِ رأيِهِ وعقلِهِ؛ فإنَّهُ يُعادي صديقَهُ ويُكرِمُ عدوَّهُ، فإنَّ إخوانَهُ في اللهِ أصدقاؤهُ، ونفسَهُ عدوَّهُ.

ورُوِيَ عن النبي ﷺ أنَّهُ قال: « أعدَى عدوِّكَ نَفْسُكَ التي بين جَنْبَيْكَ » [٤٤].

وقال القاسمُ بنُ مُحمَّدٍ: « قد جَعَلَ اللهُ في الصَّديقِ البارِّ عِوَضًا مِن الرَّحِمِ المُدبرِ » [٤٥].

[حقوقُ الفقراءِ]

ومِنْها معرفةُ حُقوقِ الفُقراءِ والقِيامُ بحوائِجِهِمْ وأسبابِهِمْ، قالَ ابنُ أبي أوفَى: « كانَ رسولُ اللهِ ﷺ، لا يأْنَفُ ولا يَسْتَكبِرُ، أَنْ يَمشيَ مَعَ الأَرْمَلةِ والمِسْكِينِ، فَيقضيَ حاجتَهُما » [٤٦].

[حُسْنُ العِشرةِ]

ومنْها ملازمةُ الأدبِ مَعَ الإخوانِ وحسنُ معاشرتِهِمْ؛ فقد قالَ الجُنَيْدُ رَحِمَهُ اللهُ إذْ سُئلَ عن الأدبِ: « إنَّهُ حُسْنُ العِشْرَةِ ». والفَرْقُ بينَ عِشْرَةِ

---

(٤٤) أخرجه البيهقي في « الزهد » (رقم: ٣٤٥) عن ابن عباس، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، وهو وضّاع، كما في « تخريج الإحياء » (٤/٣).

(٤٥) أي القريب الهاجر.

(٤٦) رواه النسائي (١٠٩/٣) والدارمي (٣٥/١) والطبراني في « الصغير » (٤٠٥) وهو صحيح.

العلماء والجُهّال قولُ يَحْيى بن مُعاذٍ الرّازيّ: «إنَّ العُلماءَ عَبَدُوا الله بقلوبِهِمْ، والنّاسَ عبدُوهُ بأبدانِهِمْ، والجُهّالَ عبدُوهُ بألسِنَتِهِمْ، وهُمْ عَبَدُوهُ بقلوبِهِمْ وأبدانِهِمْ وألسنتِهِمْ».

[حِفْظُ الأسرارِ]

ومِنها حفظ أسرارِ الإخوان، فقد قالَ النبيُّ، ﷺ: «استعينوا على حوائِجِكُمْ بالكِتمانِ، فإنَّ كُلَّ ذي نعمةٍ محسود»[٤٧].

وقالَ بعضُ الحكماءِ: «قلوبُ الأحرارِ قبورُ الأسرارِ».

وقيلَ: «أفشَى رجلٌ لصديقٍ لهُ سِرًّا مِنْ أسرارِهِ، فلمّا فَرَغَ قالَ لهُ: حَفِظْتَهُ؟ قالَ: لا، بل نَسِيتُهُ».

ولبعضِهِمْ:

ليس الكريمُ الذي إنْ زلَّ صاحبُهُ	بَثَّ الذي كانَ مِنْ أسرارِهِ عَلِما
إنَّ الكريمَ الذي تبقى مَودَّتُهُ	ويَحْفَظُ السِّرَّ إنْ صافَى وإنْ صَرَمَا[٤٨]

[قبولُ المَشُورةِ]

ومِنها المَشُورَةُ مَعَ الإخوانِ وقبولُها مِنْهُمْ. قالَ اللهُ، عزَّ وجلَّ: ﴿وشاورهمْ في الأمرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. قالَ ابنُ عبّاس: «لما نزلتْ هذهِ الآيةُ قالَ رسولُ اللهِ، ﷺ: «[إنَّ اللهَ ورسولَهُ][٤٩] غَنِيّانِ

(٤٧) رواه العقيلي في «الضعفاء» (١٠٩/٢) والطبراني في «الصغير» (١١٨٦) و«الكبير» (١٨٣/٢٠) وابن عدي في «الكامل» (١٢٤٠/٣) والقضاعي (٧٠٧) عن معاذ بن جبل، وفي إسناده ضعف، لكنّ له شواهد يتقوى بها، أوردها شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٣٨/٣)، فلتراجع.

(٤٨) قاطَعَ [ويروى البيت الثاني: بل الكريم «الشوارد» ٥٢٤/٢].

(٤٩) سقط من المطبوع، والزيادة من مصادر التخريج، ثم رأيتها في «آداب الصحبة» للسُّلمي.

عنها، ولكنْ جعَلَها اللهُ رحمةً لأمَّتي: فمَنْ شاوَرَ مِنهُمْ لم يَعْدَمْ رُشْداً، ومَنْ ترَكَ المَشُورَةَ مِنهُمْ لم يَعْدَمْ غيًّا» [٥٠].

[إيثارُ الأصحابِ]

ومِنْها إيثارُ الأرفاق [٥١] على الإخوان. قال اللهُ تعالى: ﴿ويؤْثِرُونَ على أنفسِهِمْ، ولو كانَ بِهِمْ خَصَاصةٌ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ [٥٢] [الحشر: ٩].

وقيلَ: سُعِيَ إلى بعضِ الخُلَفَاءِ بالصُّوفيةِ [٥٣] أنَّهُمْ يرفضُونَ الشَّريعةَ، فأخَذَ مِنْهمْ طائفةً، مِنْهُمْ أبو الحُسين النُّوريُّ، رَضيَ اللهُ عنهُ، فأمَرَ بضَرْبِ أعناقِهِمْ، قالَ: فبادَرَ أبو الحسينِ إلى السيَّافِ، فقالَ لهُ السَّيَّافُ: مالكَ بادَرْتَ دونَ أصحابِكَ؟ فقالَ: أرَدْتُ إيثارَ أصحابي بحياةِ هذهِ اللَّحظَةِ، فكانَ ذلكَ سببَ نجاتِهِمْ.

[التَّخلُّقُ بمكارمِ الأخلاقِ]

ومِنْها التَّخلُّقُ بمحاسنِ الأخلاقِ. قال أبو مُحمَّدٍ الحَريريُّ: «كمالُ الرَّجلِ في ثلاثةٍ: الغُربةُ، والصُّحبةُ، والفِطنةُ؛ فالغُربةُ لتذليلِ النَّفسِ، والصُّحبةُ للتَّخلُّقِ بأخلاقِ الرِّجالِ، والفِطنةُ للتَّمكينِ».

---

(٥٠) رواه ابن عدي في «الكامل» (١٦٤٤/٤) وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٩٠/١) وزاد نسبته للبيهقي في «الشعب» ثم حسّنه.

قلت: وليسْ بحسن، إذ مدار إسناده على عبّاد بن كثير الرملي، وهو ضعيف كما قال الحافظ في «التقريب»، وقال ابن عدي في «كامله» بعد روايته: «... وهذه الأحاديث التي ذكرتها لعبّاد الرملي هذا غير محفوظة..».

(٥١) الأصحاب. (٥٢) فقر.

(٥٣) وأمرُهم وحقيقتُهم معروف عند طلبة العلم النبوي، وانظر كتاب «الفكر الصوفي في=

[مُوافقةُ الإخوانِ]

ومِنْها قِلَّةُ مُخالفةِ الإخوانِ في أسبابِ الدُّنيا، لأنَّها أقلُّ خطَراً مِن أنْ يُخالِفَ فيها أخٌ مِنَ الإخوانِ .

قالَ يحيى بنُ معاذٍ الرَّازيُّ: « الدُّنيا بأجمعِها لا تساوي غَمَّ ساعةٍ، فكيفَ بغَمِّ طُولَ عمرِكَ وقطعِ إخوانِكَ بسببِها، مَعَ قِلَّةِ نصيبِكَ منها!! »

[الصحبةُ والوفاءُ]

ومِنْها أَنْ تُصاحِبَ الإخوانَ على الوفاءِ والدِّينِ، دونَ الرَّغبةِ والرَّهبةِ والطمعِ . قالَ الحريريُّ: « تعاملَ القرنُ الأوَّلُ فيما بينَهمْ بالدِّينِ زماناً طويلاً حتى رقَّ الدِّينُ، ثم تعاملَ القرنُ الثَّاني بالوفاءِ حتى ذَهَبَ الوفاءُ، ثم تعاملَ القرنُ الثَّالثُ بالمُروءةِ حتى ذهبَتِ المُروءةُ، ثم تعَامَلَ القَرنُ الرَّابعُ بالحياءِ حتى ذهبَ الحياءُ، ثم صارَ النَّاسُ يَتعاملونَ بالرَّغبةِ والرَّهبةِ ». قال الشَّيخُ: وكنتُ أَستحسنُها لهُ حتى رأيتُ مثلَها للشَّعبيِّ، وأظُنُّهُ زادَهُ وسيأتي ما هو أشدُّ(٥٤) .

[تركُ المُداهنةِ]

ومِنْها تركُ المُداهنةِ(٥٥) في الدِّينِ مَعَ مَنْ يُعاشِرُهُ.

قالَ سهلُ بنُ عبدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: « لا يَشُمُّ رائحةَ الصِّدقِ مَنْ داهَنَ نَفْسَهُ أو غيرَهُ ».

= ضوء الكتاب والسنة » للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، و « التصوّف بين الحقّ والخلق » للأستاذ محمد فهر شقفة.

(٥٤) وهو كذلك، إذ ما نحن فيه اليوم من قلّة الوفاء ورقّة الدين لشديدٌ جداً، نسأل الله العافية!!

(٥٥) هي إظهار خلاف الباطن، وانظر التعليق الآتي برقم (١٢٥).

[تحرّي الموافقة]

ومِنْها قِلَّةُ الخِلافِ على الإخوانِ، وتحرّي مُوافَقَتِهِمْ فيما يُريدونَ في غيرِ مُخالفةِ الدِّينِ والسُّنَّةِ، قالَ جُوَيْرِيَةُ: «دعوتُ الله أربعينَ سَنَةً أنْ يَعْصِمَني مِنْ مخالفةِ الإخوانِ».

[الذَّبُّ عن الإخوانِ]

ومِنْها القيامُ بأعذارِهِمْ، والذَّبُّ عنهمْ، والانْتصابُ لَهُمْ، كما قالَ الجُنَيْدُ رَحِمَهُ اللهُ، وقيلَ لهُ: ما بالُ أصحابِكَ أكلُهُمْ كثيرٌ؟ قالَ: لأنَّهمْ لا يشربونَ الخَمْرَ، فيكونُ جوعُهُمْ أكثرَ؛ وقيلَ لهُ: ما بالُهمْ لَهُمْ قوَّةُ شهوةٍ؟ قالَ: لأنَّهمْ لا يزنونَ، ولا يدخلونَ تحتَ محظورٍ؛ قيلَ: فما بالُهمْ لا يَطْرَبونَ إذا سَمِعُوا القُرآنَ؟ قال: لأنَّهُ كلامُ الحَقِّ، ما فيهِ ما يُوجِبُ الطَّرَبَ(٥٦)، نَزَلَ بأمرٍ ونهيٍ، ووَعْدٍ ووَعيدٍ، فهو يَقْهَرُ؛ قيلَ: فما بالُهُمْ لا يَطربونَ عندَ القصائدِ؟ قالَ: لأنّها ممّا عَمِلَتْ أيديهمْ؛ قيلَ فما بالُهُمْ يطربونَ عند الرُّباعياتِ(٥٧)؟ قالَ: لأنَّها كلامُ المُحِبِّينَ والعُشّاقِ؛ قيلَ: فما بالُهُمْ محرومينَ مِنَ النّاس؟ قال: قد قالَ أُستاذُنا القصّارُ، إذْ سُئِلَ عن ذلكَ: لخِلالٍ ثلاثٍ، أحدُها: أنَّ اللهَ لا يرضى مالَهُمْ لَهُمْ، والثّانيةُ: أنَّهُ تعالى لم يرضَ حسناتِهِمْ بصحائفِ النّاسِ، والثّالثةُ: أنَّهمْ قومٌ لم يَسيروا إلّا إلى اللهِ، فمَنَحَهُمْ كُلَّ ما سوّاهُ، وأفْرَدَهُمْ لهُ.

---

(٥٦) وما يفعلُه اليومَ كثيرٌ من القُرّاء - زعموا - تمطيطاً وغِناءً!! من أشدّ المنكر وأعظم الباطل، فتدبّر، وللأخ الشيخ محمد موسى نصر رسالة «البحث والاستقراء في بدع القُرّاء» يسّرَ الله إتمامها ونشرها.

(٥٧) هي طريقة في نظم الشعر معروفة!

[احتمالُ الأذَى]

ومِنْها احتِمالُ الأذَى، وقلّةُ الغضَبِ، والشَّفَقةُ، والبَسْطُ، والرَّحمةُ، لقول النَّبيِّ، ﷺ، للرَّجُلِ، إذْ قالَ لَهُ: عِظْنـي، وأوْجـز، قـالَ: « لا تغضبْ » (٥٨).

وقولِهِ: « مِنْ مُوجِباتِ المغفرةِ طيبُ الكلامِ » (٥٩)،

وقولِهِ: « مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ » (٦٠).

[الانبساطُ في النفسِ والمالِ]

ومِنْها الانبساطُ لإخوانِهِ في النَّفسِ والمال، وألّا يَرَى بينَهُ وبينَهُمْ فَرْقاً، لِما رُوِيَ عن النبي، ﷺ، أنَّهُ كانَ يَنْبَسِطُ في مالِ أبي بكرٍ (٦١)، رضيَ اللهُ عنه، ويَحكُمُ فيهِ كانبساطِهِ في مالِهِ وحكمِهِ.

---

(٥٨) رواه أحمد (٤٨٤/٣) و(٣٤/٥ و٣٧٠) وابن حبان (١٩٧٢) والطبراني في « الكبير » (٢٠٩٣) و(٢٠٩٤) و (٢٠٩٥) و (٢٠٩٦) و (٢٠٩٧) عن جارية بن قدامة من طرق، وهو صحيح.

وفي الباب عن أبي هريرة، رواه البخاري (٤٣١/١٠).

(٥٩) رواه الخرائطي في « مكارم الأخلاق » (٢٣) والطبراني في « الكبير » (٤٦٩/٢٢) والقضاعي في « مسند الشهاب » (١١٤٠) عن هانىء بن يزيد بسند صحيح.

(٦٠) رواه البخاري (٣٥٩/١٠) ومسلم (٢٣١٨) والترمذي (١٩١٢) وأبو داود (٥٢١٨) والطبراني في « الكبير » (٢٤٨٧) بهذا اللفظ، عن جرير، وورد عنه بألفاظ أخرى أيضاً.

(٦١) لعله يُريد قوله ﷺ: « ...وما نفعني مالٌ قطّ ما نفعني مالُ أبي بكر » أخرجه ابن ماجه (٩٤) والطحاوي في « المشكل » (٢٣١/٢) وابن حبان (٢١٦٦) وأحمد (١٥٣/٢، ٣٦٦) عن أبي هريرة بسند صحيح [قال شيخنا الألباني في « صحيح ابن ماجه » رقم ٧٧: صحيح - تخريج مشكلة الفقر ١٣، الصحيحة ٢٧١٨] و [ورواه الترمذي ٣٩٢٣].

[مجانبةُ الخصالِ الذميمةِ]

ومِنْها مُجانَبَةُ التَّباغُضِ والتَّدابُرِ والتَّحاسُدِ، لقولِهِ عليهِ السَّلامُ: «لا تَباغضُوا، ولا تحاسدُوا ولا تَدابرُوا، وكونوا، عبادَ اللهِ، إخواناً»[٦٢]؛ فأمَرَهُمْ بإسقاطِ ذلكَ في حقِّ الأُخوَّةِ، ونَزَّهَها عن هذهِ الخِصالِ الذَّميمةِ.

[بغضُ الدُّنيا]

ومِنْها التآلُفُ مَعَ الإخوانِ على بغضِ الدُّنيا، فإنَّهُ لا يقعُ بينَهم المُخالفةُ إلَّا بِسَببها.

وقالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «المؤمنُ مألوفٌ، ولا خيرَ فيمَنْ لا يألفُ ولا يُؤْلفُ»[٦٣].

[عِشرة الأهلِ والنِّسوانِ]

ومِنْها أدبُ العِشْرةِ مَعَ النِّسوانِ والأهلِ، لأنَّ اللهَ خَلَقَهُنَّ ناقصاتِ عقلٍ ودِينٍ، فيُعاشِرُهُنَّ بالمعروفِ على حَسَبِ ما جَبَلَهُنَّ اللهُ عليهِ، ولذلك جَعَلَ اللهُ سُبحانَه شهادةَ امرأتينِ كشَهادةِ رجلٍ واحدٍ؛ وقالَ، عليه السَّلامُ: «ما رأيتُ مِنْ ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أذهبَ بعقولِ الرجالِ

---

(٦٢) تقدم تخريجه.

(٦٣) أخرجه أحمد (٥/٣٢٥) وأبو الشيخ في «الأمثال» (١٧٩) والخطيب (١١/٣٧٦) والطبراني في «الكبير» (٥٧٤٤) عن سهل بن سعد، وفيه ضعف، وله شاهد عن أبي هريرة، رواه أحمد في «المسند» وعبد الله ابنه في «زوائده» (٢/٤٠٠) والحاكم (١/٢٣). وسنده صحيح، وانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤٢٥) و (٤٢٦).

وقال رجلٌ لرسول اللهِ، صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «ما حقُّ جاري عَلَيَّ؟» قالَ: «تُفرِشُهُ معروفَكَ، وتُجنِّبهُ أذاكَ، وتُجيبُهُ إذا دعاكَ»[٦٩].

[عِشْرَةُ أهلِ الأسواقِ والتجّارِ]

ومِنْها العِشْرَةُ مَعَ أهلِ الأسواقِ والتجار: ألاّ تُخْلِفَ وعدَهُمْ وتَعْذِرَهُمْ في خُلْفِ الوعدِ إذْ لا يُمكِنُهمُ الخروجُ مِنْ حقِّكَ إلّا في الوقتِ الذي يَسَّرَهُ اللهُ، وتَعْلَمَ أنَّ جلوسَكَ على الحانوتِ غايةُ طلبِ الدُّنيا، وتَعذِرَهُمْ في ذلكَ لأجلِ قضاءِ دَينٍ أو نفقةٍ على عِيالٍ أو أبوين، فالجلوسُ في الحانوتِ في حَقِّكَ نَقْصٌ، وفي حقِّهِمْ عُذْرٌ؛ فإنْ جاءَ أحدٌ يَشْتري مِنْكَ شيئاً فاللهُ سائقُه إليكَ لِرزْقِكَ، فلا تَشُبْ[٧٠] بيعَكَ بِخُلْفٍ، ولا كَذِبٍ، ولا خَنًى[٧١] لئلّا تُحرَمَ بهذِهِ الأمورِ المحرَّمَةِ ما رزقَكَ اللهُ حلالاً مقدَّراً.

واحْمَدِ اللهَ على رِبْحِكَ، وافْرَحْ برِبْحِ أخيكَ كفَرَحِك برِبْحِكَ؛ لقولِهِ عليهِ السَّلامُ: «لا يجدُ العبدُ حلاوةَ الإيمانِ حتى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ»[٧٢].

وإذا أمسكتَ الميزانَ فاذكُرْ ميزانَ القيامة، وما عليكَ مِنَ الحقِّ،

---

(٦٩) لم أقف عليه، ولم يورده الإمام الذهبي في جزئه «حق الجار» المطبوع في مكتبة عالم الكتب ـ الرياض، بتحقيق هشام السقا.
ثم وجدته في «آداب الصحبة» للسلمي (ق ٢٠/ب) عن أبي سعيد الخدري وفيه أبو هارون العبدي، واسمه عُمارة بن جُوَين، وهو متروك، والضحاك بن حُمْرَة، وهو ضعيف.

(٧٠) تخلط.

(٧١) فُحْش.

(٧٢) تقدّم تخريجه.

واحذرِ التَّطفيفَ، لقولِهِ تعالَى: ﴿ويلٌ لِلْمُطفِّفينَ﴾ [المطفّفين: ١].

وأَنْظِرْ مُعْسِراً عن مال، لقولِهِ تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٢]؛ فقد جعَلَ اللهُ لهُ أَماناً ومُهْلةً.

وأَقِلْ مَنْ استقالَكَ، لقولِهِ، عليهِ السَّلامُ: «مَنْ أَقالَ نادِماً بَيْعَتَهُ أَقالَ اللهُ عَثْرَتَهُ يومَ القيامةِ» (٧٣).

وأَرْجِحْ لِمَنْ وزَنْتَ لَهُ، فإنَّ النبيَّ، ﷺ قالَ لِوَزَّانٍ، وَزَنَ لصاحبِ حقٍّ: «أَرْجِحْ، وإذا وَزَنْتَ لنفْسِكَ فَأَنْقِصْ» (٧٤) لتَيَقُّنِ وجهِ الحلِّ.

واحذَرِ المَطْلَ مَعَ اليَسَرَةِ، لقولِهِ عليهِ السَّلامُ: «مَطْلُ الغَنيِّ ظُلْمٌ» (٧٥).

ولا تَمْدَحْ سِلْعتَكَ وتذمَّ سِلْعَةَ أَخيكَ، فهو نِفاقٌ.

والْزَمِ البرَّ والصِّدْقَ، لقولِهِ عليهِ السَّلامُ: «التُّجّارُ فُجّارٌ إلّا مَنْ بَرَّ وصَدَقَ» (٧٦).

---

(٧٣) رواه أحمد (٧٤٢٥) وابن ماجه (٢١٩٩) وأبو داود (٣٤٤٣) وابن حبان (١١٠٤) والحاكم في «المستدرك» (٢/٤٥) وفي «علوم الحديث» (١٨) والبيهقي (٦/٢٧) والخطيب (٨/١٩٦) وابن حزم في «المحلى» (٩/٣) عن أبي هريرة، من طرق، وهو صحيح.

(٧٤) لم أجده، ولكن روى أبو داود (٣٣٣٦) والترمذي (١٣٠٥) والنسائي (٧/٢٨٤) عن سويد بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: «زن وأرجح» دون ذكر تتمته، وهو صحيح.

ثم رأيت الحديثَ نفسه قد علّقه السُّلمي (ق ٢١/م) بدون إسناد!! ولم أرَ مَنْ وَصَلَه!

(٧٥) رواه البخاري (٢٤٠٠) و(٢٢٨٧) و(٢٢٨٨) ومسلم (١٥٦٤) ومالك (٢/٨١) وأحمد (٧٣٣٢) و(٧٤٤٦) و(٧٥٣٢) والنسائي (٧/٣١٦ و٣١٧) وأبو داود (٣٣٢٩) والترمذي (١٣٢٣) وابن ماجه (٢٤٠٣) عن أبي هريرة.

(٧٦) رواه الترمذي (١٢١٠) وابن ماجه (٢١٤٦) وابن حبان (١٠٩٥) وفي سنده=

وشُبْ بيعَكَ بشيْءٍ مِنَ الصَّدَقَةِ، لقولِه، عليهِ السَّلامُ: «يا معشرَ التُّجارِ، هذهِ البيوعُ يُخالطُها الحَلِفُ والكَذِبُ، فشُوبوها[77] بشيْءٍ مِنَ الصَّدَقَةِ»[78].

واجْعَلْ خُرُوجَكَ للتِّجارةِ لتقضيَ حاجةَ المسلمينَ، فإنَّ رزقَكَ مُقدَّرٌ بفضلِ اللهِ.

قال ابنُ المُباركِ: «وتكونُ نيَّتُكَ مُباركةً عليكَ لقولِهِ عليهِ السلامُ: «نِيَّةُ المؤمنِ خيرٌ مِنْ عملِهِ»[79].

قالَ بعضُ الحكماءِ في معنى الخيرِ: «نيَّةٌ بلا عَمَلٍ خيرٌ مِنْ عملٍ بلا نيَّةٍ».

[العفوُ عن الهفواتِ]

ومِنْها العفوُ عن هَفْوَةِ الإخوانِ في النَّفسِ والمالِ دونَ أُمورِ الدِّينِ والسُّنَّةِ، لقولِهِ تعالى: ﴿ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا﴾ [النور: ٢٢]، وقولِـهِ: ﴿وأَنْ تعفوا أَقربُ للتَّقوى﴾ [البقرة: ٢٣٧].

= إسماعيل بن عبيد بن رفاعة، لم يوثّقه إلا ابن حبان، وللقطعة الأولى منه شاهد. رواه أحمد (٤٨٢/٣) والطحاوي في «المشكل» (١٢/٣) والحاكم (٦/٢ ـ ٧) عن عبد الرحمن بن شبل، وسنده صحيح.

(٧٧) أي: اخلطوا بيعكم وصدقتكم بالصدقة.

(٧٨) رواه الترمذي (١٢٠٨) وأبو داود (٣٣٢٦) و (٣٣٢٧) والنسائي (١٥/٧) وأحمد (٦/٤ و ٢٨٠) وابن ماجه (٢١٤٥) وابن الجارود (٥٥٧) والطيالسي (١٣١١) والحاكم (٥/٢) والبيهقي (٢٦٥/٥) والطبراني في «الكبير» (٣٥٤/١٨) عن قيس بن أبي غرزة بسند صحيح.

(٧٩) تقدّم تخريجه.

[حُسْنُ الجوارِ]

ومِنْها حُسْنُ الجوارِ، وأنْ يأمنَكَ جارُكَ في أسبابِه: في نفسِهِ ودينِهِ وأهلِهِ ومالِهِ وولدِهِ؛ لقولِهِ عليهِ السَّلامُ: «لا يُؤمِنُ أحدُكُمْ حتى يأمنَ جارُهُ بوائقَهُ»(٨٠).

وقولِهِ، عليه السَّلامُ: «ليس بمُؤمنٍ مَنْ يشْبَعُ وجارُهُ إلى جانبِه طاوٍ»(٨١).

وقولِهِ: «لا تُؤْذِ جارَكَ بقُتارِ(٨٢) قِدْرِكَ»(٨٣).

ولا بلسانِكَ أيضاً، ولا تَحسُدْهُ في شيءٍ مِنْ أحوالِهِ وأفعالِهِ؛ وأشفِقْ عليهِ وعلى أهلِهِ وولدِهِ كشَفَقَتِكَ على نفسِكَ وأهلِكَ؛ واحفظْ مالَهُ كحفظِ مالِكَ.

[طلاقةُ الوَجْهِ]

ومِنْها طلاقَةُ الوَجْهِ والاسْتِرسالُ(٨٤)، لقولِهِ عليهِ السَّلامُ: «إنَّ اللهَ يحبُّ الطَّلْقَ الوجهِ، ولا يحبُّ العَبوسَ»(٨٥).

---

(٨٠) رواه البخاري (١٠/٣٧٠) عن أبي شريح، وفي الباب عن غير واحد من الصحابة، و «بوائقة»: جمع بائقة، وهي الشرور.

(٨١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٢) والحاكم (٤/١٦٧) والخطيب (١٠/٣٩٢) وهناد في «الزهد» (١٠٤٤) وابن أبي شيبة في «الإيمان» (١٠٠) وعبد بن حميد (٦٩٢) وفيه مجهول، لكنّ له شواهد يتقوى بها، وانظر «الصحيحة» (١٤٩).

(٨٢) هو الدخان الناتج عن الطبخ ونحوه.

(٨٣) رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص ٤١) وزاد نسبته العراقي في «المغني» (٢/٢١٥) لابن عدي وقال: وهو ضعيف.

(٨٤) هو الانبساط والاستئناس.

(٨٥) روى القطعة الأولى منه القضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٨٣) والخرائطي (٢٣)=

وقال عليهِ السَّلامُ: «مِنْ أخلاقِ المُؤمنينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ والصَّالحينَ السِّياسةُ إذا تَزاورُوا، والمُصافحةُ والبِرُّ إذا الْتَقوا»[٨٦].

[حُرْمَةُ الإخوانِ]

ومِنْها القيامُ بحُرْمةِ مَنْ هو دونَه مِن الإخوانِ، فكيفَ بمَنْ هو فوقَهُ أو مثلُهُ لقولِهِ، عليه السَّلامُ: «سيِّدُ القوم خادِمُهُمْ»، وقال يحيى بنُ أكثمَ: بِتُّ ليلةً عندَ أميرِ المؤمنينَ المأمونِ، فانْتَبَهْتُ، وأنا عطشانُ، فوثَبَ مِنْ مرقدِهِ، فجاءني بماءٍ فقلْتُ: يا أميرَ المؤمنينَ، ألا دَعَوْتَ بخادمٍ؟ فقالَ: حدَّثني أبي عن أبيهِ عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ الجُهَنيِّ، رضيَ اللهُ عنهُ، قالَ النبيُّ ﷺ: «سيِّدُ القومِ خادمُهُمْ»[٨٧].

[المشاركةُ في السَّرَّاءِ والضرَّاءِ]

ومِنْها أنْ يُشارِكَ إخوانَهُ في المكروهِ والمحبوبِ، لا يَتَلَوَّنُ عليهِمْ في الحالينِ جميعاً.

= وهناد في «الزهد» (١٤٠٤) وفي سنده جويبر وهو ضعيف جداً، وأحمد بن عبد الجبار ضعيف.

(٨٦) لم أجدهُ فيما بين يديّ من المصادر. [ولعل كلمة (السياسة) مصحفة عن (البشاشة)].

(٨٧) هذا سند ضعيف ومنقطع كما قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (رقم: ٥٧٩) وقال: رواه أبو عبد الرحمن السلمي في «آداب الصحبة»، ورواه ابن عساكر في ترجمة المأمون من تاريخه.

قلت: وللحديث طرق أخرى شديدة الضعف فلا تتقوّى وانظر «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» (٣٣٢٣ ـ ٣٣٢٤).

[تَرْكُ المنِّ]

ومِنْها أَلّا يَمُنَّ على مَنْ يُحسِنُ إليهِ، ويَشْكُرَ ما يصلُ إليهِ مِنْهُمْ.

قالَ عُرْوَةُ: كَتَبَ رجلٌ إلى عبدِ اللهِ بنِ جَعْفَرٍ رُقْعَةً، وجَعَلَها في ثِنْي[88] وسادتِهِ التي يَتَّكِئُ عليها، فَقَلَبَ عبدُ اللهِ الوِسادةَ، فبَصُرَ بالرُّقعةِ، فَقَرَأَها وردَّها إلى مَوْضِعِها، وجَعَلَ مكانَها كيساً فيهِ خمسُ مئة دِينارٍ، فجاءَ الرَّجلُ، فدَخلَ عليهِ، فقالَ لهُ: قَلَبْتَ النِّمْرقةَ[89]؟ فخُذْ ما تحتَها، فأخَذَ الرجلُ الكيسَ، وخَرَجَ، وهو يُنْشِدُ:

زادَ معروفَكَ عِنْدي عِظَماً	أَنَّهُ عِنْدَكَ مَيْسورٌ حَقِيرْ
تَتَناساهُ كأنْ لم تأتِهِ	وهو عندَ النّاسِ مشهورٌ كَبِيرْ

[الإعراضُ عن الواشي النَّمَّامِ]

ومِنْها أَلّا يَقْبَلَ على إخوانِهِ قولَ واشٍ نَمَّامٍ[90]، لقولِ الخليلِ بنِ أحمدَ: «مَنْ نَمَّ لَكَ نَمَّ عليكَ، ومَنْ أَخْبَرَكَ خَبَرَ غيرِكَ أَخبرَهُ بخبرِكَ».

قال عليهِ السَّلامُ: «لا يدخلُ الجنَّةَ قَتَّاتٌ»[91].

---

(٨٨) طيّ.

(٨٩) وسادة صغيرة.

(٩٠) الواشي: هو الساعي بالسوء، والنمّام: هو المفسد بين الناس.

(٩١) رواه البخاري (٦٠٥٦) ومسلم (١٠٥) وأبو داود (٤٨٧١) والترمذي (٢٠٩٥) والطيالسي (٢٢١٥) وأحمد (٣٨٢/٥ و ٣٨٩ و ٣٩٢) عن حذيفة.

والقتات: هو النمّام.

وأُنشِدَ عن ثَعْلَبٍ:

ثلاثُ خِصَالٍ للصَّديـقِ جَعَلْتُهـا مُضـارعَـةً للصَّـومِ والصَّلَـواتِ
مُواساتُهُ، والصَّفْـحُ عـن عَثَـراتِـهِ وتركُ ابْتذالِ السِّرِّ في الخَلَـواتِ

وَلِسَعيدِ بنِ حَمْدَانَ:

لـم أُؤاخِـذْكَ إذْ جَنَيْـتَ لأنِّـي واثقٌ مِنْـكَ بـالإخـاءِ الصَّحيـحِ
فجميـلُ العـدوِّ غيـرُ جميـلٍ وقبيـحُ الصَّـديـقِ غيـرُ قبيـحِ (*)

[هَجرُ اسْتبقاءِ الوُدِّ]

ومِنْها أَلَّا يَهْجُرَ الأخَ هَجْرَ بِغْضَةٍ بل هَجْرَ استبقاءٍ لوُدِّهِ وقَطْعِ مقالةِ واشٍ عنهُ؛ فقد ورَدَ مِن طريقٍ عن النبيِّ، ﷺ، أنَّه قالَ: « لا يَحِلُّ لمسلمٍ أَنْ يهجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاثٍ، يلتقيانِ فيُعرِضُ هذا، ويُعرِضُ هذا، وخيرُهُما الذي يبدأ بالسَّلامِ » (٩٤).

[التَّودّدُ والصَّفحُ]

ومِنْها التودُّدُ للإخوانِ بالاصْطِناعِ (٩٥) إليهِمْ والصَّفحِ عنهمْ؛ وقالَ، عليه السَّلامُ: « اصنع المعروفَ إلى مَنْ هو أهْلُهُ، فإنْ لم تُصِبْ أهلَهُ فأنتَ أهْلُهُ » (٩٦).

(*) البيتان في ديوان ابي فراس الحمداني الصفحة ٧٠ برواية البيت الاول:
لـم أؤاخِـذْكَ بِـالجَفـاءِ، لأنّـي واثـقٌ مِنْـكَ بـالـوفـاءِ الصَّحيـحِ

(٩٤) رواه البخاري (٦٠٧٧) ومسلم (٢٥٦٠) والحميدي (٣٧٧) وأبو داود (٢٩١١) والترمذي (١٩٩٧) وأحمد (٥/٤١٦) عن أبي أيوب الأنصاري.

(٩٥) هو الإحسان والإكرام.

(٩٦) رواه القضاعي (٧٤٧) وفي سنده ضعف وانقطاع، وانظر تعليق محققه عليه. [و « ضعيف الجامع الصغير وزيادته » ٨٩٤].

[قضاءُ حوائجِ الإخوانِ]

ومِنْها التَّسارُعُ إلى قضاءِ حاجةِ رافِعِها إليكَ، لقولِ جَعْفَرِ الصّادق: «إنِّي لأسارِعُ إلى قضاءِ حوائجِ الإخوانِ مخافَةَ أنْ يستغنوا عنِّي بِرَدِّي إيّاهمْ».

وقال ابنُ المُنْكَدِرِ: «لم يبق مِن اللهِ إلّا قضاءُ حوائجِ الإخوانِ».

[مشاهدَةُ الإخوانِ]

ومِنْها ألّا ينسيَكَ بُعْدُ الدارِ كَرَمَ العَهْدِ والنزوعَ إلى مشاهدةِ الإخوانِ.

قال ابنُ الأنْباريِّ: «مِنْ كَرَم الرَّجلِ حنينُهُ إلى أوطانِهِ، وشوقُهُ إلى إخوانِهِ».

[صوْنُ السَمعِ واللِّسانِ]

ومِنْها صَوْنُ السَّمعِ عن سماعِ القبيحِ، واللِّسانِ عن نُطقِهِ؛ فقد قالَ عليهِ السّلامُ: «يقولُ اللهُ، عزَّ وجلّ: أينَ الذينَ كانوا يُنَزِّهونَ أسماعَهمْ عن الخَنا أُسْمِعُهُمْ اليومَ حمدي والثناءَ عليَّ»[١٠٠].

ولبعضِهِمْ:

تَحرَّ مِن الطُّرقِ أوساطَها ... وخَلِّ عن المَوْضِعِ المُشْتَبِهْ
وسمعكَ صُنْ عن سماعِ القبيحِ ... كصَوْنِ اللِّسانِ عن النُّطقِ بِهْ
فإنَّكَ، عِندَ استماعِ القَبيحِ ... شريكٌ لقائِلِهِ، فانْتَبِهْ
فكَمْ أزعجَ الحِرصُ مِن طالبٍ ... فوافى المنيَّةَ في مطلبِهْ

---

(١٠٠) لم أقف عليه فيما عندي من المراجع.

[ردُّ الجوابِ]

ومنها المُبادرةُ في الجوابِ عن كتابِ الأخ، وتَرْكُ التَّقصيرِ فيه.

قالَ ابنُ عبّاسٍ، رضيَ اللهُ عنهُ: «إنّي أرى لردِّ الجوابِ حقًّا، كما أرى لردِّ جوابِ السَّلامِ».

وأنْشَدَ لأبي هِفّانَ(١٠١):

إذا الإخوانُ فاتَهُمُ التَّلاقي   فما شيءٌ أسرُّ مِنَ الكتابِ
وإنْ كَتَبَ الصَّديقُ إلى صديقٍ   فَحَقُّ كتابِهِ ردُّ الجَوابِ

[أدبُ الاستئذانِ]

ومِنْها الأدبُ في الاستئذانِ واستعمالُ السُّنَّةِ فيه؛ لقولِ النبيِّ، ﷺ: «الاستئذانُ ثلاثٌ: الأولى تَسْتَنْصتونَ، والثّانيةُ يستصلحونَ، والثّالثةُ يأذنونَ أو يردُّونَ»(١٠٢).

---

(١٠١) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٧/٣٩٠) و«معجم الأدباء» (٤/٢٨٨) و«لسان الميزان» (٣/٢٤٩).

(١٠٢) رواه الدارقطني في «الأفراد» عن أبي هريرة، وسنده ضعيف كما في «تخريج الإحياء» (٢/١٩٦) ثم قال: وفي «الصحيحين» من حديث أبي موسى: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلاّ فارجع».

قلت: وعلّة الحديث الأوّل هو دهثم - متروك - وعمر بن عمران السدوسي، قال في «الميزان» (٣/٢١٥): مجهول، ونقل عن الأزدي: منكر الحديث.

وأورد له هذا الحديث من منكراته!! وانظر «فيضَ القدير» (٣/١٧٦) للمُناوي، فقد أعلّه بالسدوسي فقط!

[وانظر «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» ٢٢٧٦].

[إفطارُ المدعوِّ]

ومِنْها ألّا يصومَ إذا دعاهُ أخٌ إلّا بإذنِهِ؛ وإنْ نوى الصَّومَ أنْ يُفْطِرَ[١٠٣] تحرّياً لسرورِهِ؛ فإنَّ أبا سعيدٍ الخدريَّ، رضيَ اللهُ عنهُ، قال: «صنعتُ لرسولِ اللهِ، ﷺ، طعاماً، فجاءَ هو وأصحابُهُ، فلمّا وُضِعَ الطّعامُ، قالَ رجلٌ مِن القومِ: إنّي صائمٌ، فقالَ رسولُ اللهِ، ﷺ: دعاكمْ أخوكمْ، وتكلّفَ لكمْ، أفْطِرْ ثم صُمْ يوماً مكانه إنْ شئتَ»[١٠٤].

[تفقّدُ الإخوانِ]

ومِنْها الرَّغبةُ في زيارةِ الإخوانِ والسؤالِ عن أحوالِهِمْ؛ فقد قال النبيُّ، ﷺ: «إنَّ رجلًا زارَ أخاهُ في قريةٍ، فأرْصَدَ[١٠٥] على مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فقالَ لهُ: إلى أينَ يا عبدَاللهِ؟ فقالَ: أزورُ أخاً لي في اللهِ تعالى

---

(١٠٣) أي: عليه أن يُفطر!

(١٠٤) رواه الدارقطني (٢/١٧٧) والطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» (٤/٥٣)
وقال: وفيه حماد بن أبي حميد، وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات.
وعزاه العراقي (٢/١٤) للبيهقي! ولم يتكلم عليه بشيء!
وضعّفه الدارقطني بقوله: هذا مرسل!
قلت: يعني أنه منقطع.
وهذا الحديث الضعيف مخالفٌ لقوله ﷺ: «الصائم المتطوع أمير نفسه، إن شاء صام، وإن شاء أفطر» من حيثُ الأمرُ بالقضاء.
قلت: أخرجه الترمذي (٧٣١) وأبو داود (٢٤٥٦) وأحمد (٦/٣٤١) والحاكم (١/٤٣٩) عن أم هانىء، وهو صحيحٌ لغيره.
وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/٣٣١) إسناده حسن!

(١٠٥) قال ابن الأثير في «جامع الأصول» (٦/٥٥٣): أي وكّله بحفظه، والمَدْرَجَة: الطريق.

في هذهِ القريةِ، فقال له: طِبْتَ، وطابَ ممشاكَ، وتَبَوَّأتَ مِن الجنَّةِ منزلًا »[١٠٦].

وكانَ عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ يقولُ: « كُنّا إذا افْتَقَدْنا الأخَ أَتَيْناهُ، فإنْ كانَ مريضاً كانتْ عيادةً، وإنْ كانَ مشغولًا كانَتْ عَوْناً، وإن كانَ غيرَ ذلكَ كانتْ زِيارةً ».

[معرفةُ نفوسِ الأصحابِ]

ومِنْها أنْ تُصاحبَ كُلًّا مِنَ الإخوانِ على قَدْرِ طريقتِهِ.

قالَ شبيبُ بنُ شَيبَةَ[١٠٧]: « لا تُجالِسْ أحداً بغيرِ طريقةٍ، فإنَّكَ إذا أرَدْتَ لقاءَ الجاهِلِ بالعِلْمِ، واللّاهي بالفقهِ، والغبيِّ بالبيانِ، آذَيْتَ جليسَكَ ».

ويُروَى للإمامِ عليٍّ، رضيَ اللّهُ عنهُ:

لَئِنْ كنتُ محتاجاً إلى العلمِ إنَّني ... إلى الجهلِ في بعضِ الأحايينِ أحوجُ
وما كنتُ أرضَى الجهلَ خِدْناً[١٠٨] ولا أخاً ... ولكنَّني أرضَى بهِ حينَ أُحْوَجُ
فَمَنْ شاءَ تقويمي، فإنّي مُقَوَّمٌ ... ومَنْ شاءَ تَعويجي، فإنِّيَ مُعْوَجُ[*]

(١٠٦) رواه مسلم (٢٥٦٧) عن أبي هريرة.

(١٠٧) انظر ترجمته في « التهذيب » (٤/٣٠٧) للحافظ ابن حجر.

(١٠٨) هو الصاحب.

[(*) هي في الديوان المنسوب الى علي رضي الله عنه برواية:

ان كنت محتاجاً الى الحلم انني ... .
فبالجهل لا أرضى ولا هو شيمتي ... .

[حِفْظ الحُرُمات]

ومنها حفظُ حُرُماتِ الصُّحبةِ والعِشْرةِ.

قالَ جعفرُ الصَّادقُ، رضيَ اللهُ عنهُ: « مودَّةُ يومٍ صِلةٌ، ومودَّةُ سَنَةٍ رَحِمٌ ماسَّةٌ[109]، مَنْ قطعَها قَطَعَهُ اللهُ، عزَّ وجلَّ ».

وقالَ عليُّ بنُ عُبَيْدَةَ[110] الرَّيحانيُّ: « الأحرارُ ما لم يَلْتَقُوا معارفُ، فإذا التقَوا صارُوا إخواناً، فإذا تَعاشرُوا توارثُوا ».

وقالَ الصَّادِقُ: « صداقةُ عشرينَ يوماً قرابةٌ ».

[مُواساةُ الإخوانِ]

ومِنْها إنصافُ الإخوانِ مِنْ نفسِهِ، ومواساتُهمْ مِنْ مالِهِ؛ لقولِ النبيِّ، ﷺ: « أشرفُ الأعمالِ ذكرُ اللهِ تعالى، وإنصافُ المؤمنِ مِنْ نفسِهِ، ومواساةُ الأخِ مِنْ مالِهِ »[111].

[الصَّبرُ على الهجرانِ]

ومِنها الصَّبرُ على جفاءِ الإخوانِ، وإسقاطُ التُّهمةِ عنهمْ بعدَ صِحَّةِ الأُخوَّةِ.

---

(١٠٩) أي قرابة قويّة.

(١١٠) في « الأصل »: عُبيد، والصواب ما أثبتُّ من « النجوم الزاهرة » (٢/٢٣١) وغيرها من مصادر ترجمته.

(١١١) لم أقف عليه مرفوعاً، وعلّق البخاري في « صحيحه » (١/٨٢) عن عمّار قـولـه: ثلاث من جمعهنّ فقد جمع الايمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار.

وقد وصله غير واحد من المحدثّين كما فصّله ابن حجر في « التغليق » (٢/٣٦ - ٤١) فليراجع. طبع دار عمار / الأردن.

[وصيَّةُ عَلْقَمةَ لابنِهِ]

ومِن جامعِ الصُّحبةِ والعِشْرةِ قولُ يحيى بنِ أكثمَ لمّا حَضَرت عَلْقَمةَ العطّارَ الوَفاةُ، قالَ لابنِهِ: « يا بُنيَّ إذا صحِبْتَ الرِّجالَ، فاصْحَبْ مَنْ إذا أَخْدَمْتَهُ صانَكَ، وإنْ صحبتَهُ زانَكَ، وإنْ تَحَرَّكَتْ بكَ مُؤنةٌ(112) صانَكَ، وإنْ أَمْدَدْتَ بخيرٍ مدَّ، وإنْ رأى مِنْكَ حسنةً عدَّها، أو سيِّئةً سترَها، وإنْ أَمْسَكْتَ ابتدأكَ، أو نَزَلَتْ بكَ نازلةٌ واساكَ، وإنْ قُلْتَ صدَّقَكَ، أو حاولتَ أمراً أمَّرَكَ(113)، وإذا تنازعتُما في حقٍّ آثرَكَ ».

قالَ عبدُ الملكِ: « سَمِعَ الشَّعبيُّ هذهِ الوصيَّةَ فقالَ: تدري لِمَ أوْصاهُ بها؟ فقُلتُ: لا! قال: لأنَّه أوصاهُ ألّا يصحبَ أحداً، لأنَّ هذه الخِصالِ لم تَكْمُلْ في أحدٍ ».

[التوقير والرحْمةُ]

ومِنْها تعظيمُ حُرْمَةِ المشايخِ، والرَّحمةُ والشَّفقةُ على الإخوانِ، لقولِ النبيِّ، ﷺ « [ليس منا] مَنْ لم يُوَقِّرْ كبيرَنا ويَرْحَمْ صغيرَنا »(114).

وقالَ، عليهِ السَّلامُ: « مِنْ إجلالِ اللهِ تعالى إكرامُ ذي الشَّيبةِ في الإسلامِ »(115).

---

(112) مصيبة أو حاجة.

(113) أي أعطاك ما تريد.

(114) رواه الترمذي (1920) عن أنس بهذا اللفظ، وسنده ضعيف، ولكنّ له شواهد تُقَوّيه عن ابن عمرو، وابن عباس، فالحديث حسن.

(115) رواه أبو داود (4843) عن أبي موسى، وفي سنده جهالة، لكنه يتقوى بشواهده. وقد حسّن إسناده العراقي في « تخريج الإحياء » (2/196).

[أدبُ الأحداث]

ومِنْها ألّا يُكلِّمَ الأحداثَ بحَضْرةِ الشُّيوخِ ، قالَ جابرٌ : « قَدِمَ وفدُ جهينةَ على النبيِّ ، ﷺ ، فقامَ غلامٌ ليتكلَّمَ، فقالَ النبيُّ، ﷺ : « وأينَ الكُبراءُ ؟ » (١١٦) .

[السلامُ عليهم]

ومِنها أنَّ الإنسانَ إذا أرادَ سفراً يُسَلِّمُ على إخوانِهِ ويزورُهُمْ، فلعلَّ لأحدِهِمْ حاجةً في وِجْهَتِهِ، لقولِ النبيِّ، ﷺ : « إذا سافَرَ أحدُكُمْ فلْيُسَلِّمْ على إخوانِهِ، فإنَّهمْ يَزيدونَهُ بدعائهِمْ إلى دعائِهِ خيراً » (١١٧) .

[دوامُ العهودِ]

ومِنْها ألّا يَتَغَيَّرَ عن إخوانِهِ إذا حَدَثَ له غِنى. أنشدَ المُبرِّدُ :

لَئِنْ كانتِ الدُّنيا أنالتْكَ ثروةً ... وأصْبَحْتَ منها، بعدَ عُسْرٍ، أخا يُسْرِ

لقد كَشَفَ الإثراءُ عنكَ خلائقاً ... مِن اللؤمِ كانتْ تحت سِترٍ مِن الفَقْرِ (*)

---

(١١٦) رواه البزار (١٩٥٨ - زوائده) مختصراً، وقال الهيثمي (١٥/٨): رواه الطبراني في « الأوسط » وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ.

(١١٧) رواه الطبراني في « الأوسط » وفيه يحيى بن العلاء الجلبي، وهو ضعيف، كذا في « المجمع » (١٢٠/٣).

[(*) جاءت في « الشوارد » ٢١٣/١ برواية :

فإن تكن الدُّنيا أنالتك ثروة ... فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر

فقد كشف الاثراءُ مِنْك خلائقاً ... من اللُّؤمِ كانت تحت ثوبٍ مِن الفقرِ]

[التمادي في الخِصام]

ومِنها ألّا يُغْرِقَ في الخُصومةِ، ويتركَ للصُّلحِ موضعاً؛ فقد رُوِيَ عن النبيِّ، ﷺ، أو علي، كرَّمَ اللهُ وجهَهُ: «أَحْبِبْ حبيبَكَ هَوْناً ما، عسى أنْ يكونَ بغيضَكَ يوماً ما، وابغضْ بغيضَكَ هوْناً ما، عسى أن يكونَ حبيبَكَ يوماً ما»[118].

قيلَ لأبي سفيانَ بن حربٍ: «بِمَ نِلْتَ هذا الشَّرفَ؟ قالَ: ما خاصمتُ رجلًا إلّا جعَلْتُ للصُّلحِ بينَنا موضعاً».

[معرفةُ أقدارِ الرِّجالِ]

ومِنها معرفةُ الرِّجالِ ومعاشرتُهمْ على حَسَبِ ما يَسْتَحِقونَهُ فقد قيلَ: إنَّ فتًى جاء إلى سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ مِن خلفِهِ فَجذَبَهُ، وقال: يا سُفيانُ، حدِّثْني فالتفتَ سفيانُ إليهِ، وقالَ: يا بُنيَّ، مَنْ جَهلَ أقدارَ الرِّجالِ، فهو بنفسِهِ أجهلُ.

[عدم معاشرة مخالفِ الاعتقادِ]

ومِنها ألّا يُعَاشِرَ مَنْ يُخالِفُهُ في اعتقادِهِ.

قال يحيى بنُ معاذٍ: «مَنْ خالَفَ عَقْدُكَ عَقْدَهُ، خالفَ قلبُكَ قلبَهُ».

---

(118) رُوي عن عليّ رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً ولكنّ سنده ضعيف، كما شرحه شيخنا الألباني في «غاية المرام في تخريج الحلال والحرام» (472)، ولكن ورد عن أبي هريرة مرفوعاً رواه الترمذي (1998) وابن عدي (2/593) وابن حبان في «المجروحين» (1/351) وسنده حسن.

[حَقُّ ذي الودِّ القديمِ]

ومِنها معرفةَ حقِّ مَنْ سَبَقَكَ بالمودَّةِ. قال بِلالُ بنُ سعيدٍ: «مَنْ سَبَقَكَ بالوُدِّ، فقد استرقَّكَ بالشُّكر».

[الإخاءُ والثَّناءُ]

ومِنْها تَرْكُ التطريةِ[119] والثَّناءِ بعدَ صِحَّةِ الأُخوَّةِ والمودَّةِ. قالَ عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدي: «إذا تأكَّدَ الإخاءُ سَقَطَ الثَّناءُ»، وقالَ الحَجَبيُّ لرجلٍ: «حُبِّي لكَ يمنعُ مِنَ الثَّناءِ عليكَ».

(١١٩) مجاوزة الحد في المدح.

آداب الصحبة

قالَ السُّلَميُّ: «والصُّحبةُ على أوجهٍ، لكلٍّ آدابٌ ومواجبُ ولوازمُ:

[صُحْبةُ اللهِ]

فَمَعَ اللهِ سُبْحانَهُ: باتِّباعِ أوامِرِهِ، وتركِ نواهيهِ، ودوامِ ذِكرِهِ، ودرسِ كتابِهِ، ومُراقبةِ أسرارِ العبدِ إنْ يَخْتَلِجْ فيها ما لا يرضاهُ مولاهُ، والرِّضا بقضائهِ، والصَّبرِ على بلائهِ، والرَّحمةِ والشَّفقةِ على خَلْقِهِ.

[صُحبةُ النبيِّ]

وَمَعَ النبيِّ، ﷺ: باتِّباعِ سُنَّتِهِ، وتركِ مُخالفتِهِ فيما دقَّ وَجلَّ.

[صحبةُ الصَّحابةِ وآلِ البيتِ]

وَمَعَ أصحابِهِ وأهلِ بيتِهِ: بالتَّرحُّمِ عليهِمْ، وتقديمِ مَنْ قَدَّمَ وحُسنِ القولِ فيهم، وقبولِ أقوالِهِمْ في الأحكامِ والسُّننِ، لقولِهِ، عليه السَّلامُ: «أصحابي كالنُّجومِ، بأيِّهِمْ اقتديتمْ اهتديتُمْ»[120]، وقولِهِ، عليه السَّلامُ:

---

(١٢٠) رواه ابن عبد البر في «الجامع» (٩١/٢) وابن حزم في «الأحكام» (٨٢/٦) عن جابر، وفي سنده سلّام الطويل وهو متروك. [بل هو موضوع، انظر «الاحاديث الضعيفة» لشيخنا الألباني (٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٤٣٨) ـ الناشر].

«إنّي تاركٌ فيكُمُ الثَّقلينِ: كتابَ اللهِ، وعِتْرَتي أهلَ بيتي»(١٢١).

[صُحبةُ أولياء(١٢٢) اللهِ]

ومَعَ أولياءِ اللهِ: بالخِدمة والاحترامِ لَهُمْ، وتصديقِهِمْ فيما يُخبرونَ عن أَنْفسِهِمْ ومشايخِهِمْ؛ فقد رُوِيَ عن النبي، ﷺ: «أَنَّ اللهَ، تعالى، يقول: مَنْ أهانَ لي وليّاً فقد بارَزَني بالمحاربةِ»(١٢٣).

[صُحبةُ السُّلطانِ]

ومَعَ السُّلطانِ: بالطَّاعةِ في غيرِ معصيةِ اللهِ، إذْ مُخالفتُهُ(١٢٤) سُنَّةٌ، فلا [يدعو] عليهِ فيهما، بل يدعو له غائباً، ليُصلِحَهُ اللهُ تعالى، ويُصلَحَ على يديهِ؛ وينصحُهُ في جميعِ أُمورِ دينِهِ، ويصلِّي ويُجاهِدُ مَعَهُ؛ لقولِ النبيِّ، ﷺ: «الدِّينُ النَّصيحةُ»، قالوا: «لِمَنْ يا رسولَ اللهِ؟» قال: «للهِ، ولكتابِهِ، ولرسولِهِ، ولأئمةِ المسلمينَ، وعامَّتِهِمْ»(١٢٥).

---

(١٢١) أخرجه بهذا اللفظ أحمد (٣٧١/٤) والطبراني في «الكبير» (٥٠٤٠) والطحاوي في «المشكل» (٣٦٨/٤) عن زيد بن أرقم بسند صحيح، وله عدة شواهد.
قال الطحاوي: العترة: هم أهل بيته ﷺ، الذين هم على دينه، وعلى التمسّك بأمره.

(١٢٢) تقدم بيانُ حقيقةِ هؤلاء الشرعيّةِ، في التعليق رقم (٤٠).

(١٢٣) حديث صحيح بشواهده وطرقه، انظر تخريجه مفصلاً في «تخريج الأربعين السلمية» (رقم: ٣٦) للسخاوي - بتحقيقي، و «السلسلة الصحيحة» (رقم: ١٦٤٠) لشيخنا الألباني.

(١٢٤) يعني إذا عصى اللهَ!

(١٢٥) رواه مسلم (٥٥) وغيره عن تميم، وانظر تخريجه في «الرد العلمي» (٣٧/١) بقلمي، مشاركة مع الأخ سليم الهلالي.

[صُحبةُ الأهلِ والولدِ]

ومَعَ الأهلِ والولَدِ: بالمداراةِ[١٢٦] وسَعَةِ الخُلُقِ والنَّفسِ وتمامِ الشَّفقةِ وتعليمِ الأدبِ والسُّنَّةِ، وحملِهِمْ على الطَّاعةِ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا قُوا أنفسَكُمْ وأهليكم ناراً وقُودُها الناسُ والحِجارةُ عَلَيْها مَلائكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يعْصونَ اللهَ ما أمَرَهُمْ ويَفْعَلونَ ما يُؤْمَرُونَ.﴾ [التحريم: ٦]، والصَّفحِ عن عثراتِهِمْ، والغَضِّ عن مساوئِهِمْ في غيرِ إثمٍ أو معصيةٍ، لقولِ النبيِّ ﷺ: «المرأةُ كالضِّلَعِ، إنْ أقَمْتَها تكْسِرْها، وإنْ [داريتَها] تَعِشْ مِنْها على عِوَجٍ»[١٢٧].

[صُحْبَةُ الإخوانِ]

ومَعَ الإخوانِ: بدوامِ البِشْرِ، وبَذْلِ المعروفِ، ونَشْرِ المحاسنِ، وسَتْرِ القبائحِ، واستكبارِ بِرِّهِمْ إيَّاكَ، واستقلالِ بِرِّكَ إيَّاهُمْ، وإنْ كَثُرَ، ومساعدتِهِمْ بالمالِ والنَّفسِ، ومجانبةِ الحقدِ والحسدِ والبغيِ وما يكرهونَ مِنْ جميعِ الوجوهِ، وتركِ ما يُعتَذَرُ مِنْهُ.

[صُحبةُ العُلماءِ]

ومَعَ العُلماءِ: بملازمةِ حُرُماتِهِمْ، وقبولِ أقوالِهِمْ، والرُّجوعِ إليهم في المهمّاتِ، ومعرفةِ المكانِ الذي جَعَلَهُ اللهُ لهمْ مِنْ خلافةِ نبيِّهِ ووراثتِهِ؛

---

(١٢٦) قال الإمام ابن حبان في «صحيحه» (٢/١٩٠ - إحسان). المداراة التي تكون صدقة للمداري هي تخلّق الإنسانِ الأشياء المستحسنة، مع من يدفع إلى عشرته، ما لم يَشُبْها بمعصيةِ الله.

والمداهنة: هي استعمال المرء الخصال التي تُستحسن منه في العُشرة، وقد يشوبها ما يكره الله جلّ وعلا.

قلتُ: وانظر «المقاصد الحسنة» (ص ٣٧٧) و«فتح الباري» (١٠/٤٤٧ - ٥٢٩).

(١٢٧) رواه البخاري (٩/٢١٨) ومسلم (١٤٦٨) والترمذي (١١٨٨) عن أبي هريرة.

لقولِهِ، عليهِ السَّلامُ: «العُلماءُ وَرَثَةُ الأنبياء»[(١٢٨)].

[صُحبةُ الوالدين]

ومَعَ الوالدِين: ببرِّهما بالخِدْمَةِ بالنَّفسِ والمالِ في حياتِهما، وإنجازِ وعدِهما بعدَ وفاتِهما، والدُّعاءِ لهما في كلِّ الأوقاتِ، وإكرامِ أصدقائهما؛ لقولِهِ، عليهِ السَّلامُ: «إنَّ أبرَّ البرِّ أنْ يَصِلَ الرَّجلُ أهلَ وُدِّ أبيهِ»[(١٢٩)]؛ وقد قالَ رجلٌ لرسولِ اللهِ، ﷺ: «هل بقيَ عليَّ مِن برِّ والدَيَّ شيءٌ أبرُّهما بهِ بعدَ وفاتِهما؟» قالَ: «نعمْ. الصَّلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وإكرامُ صديقِهما، وصِلةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصلُ إلَّا بهما»[(١٣٠)]. وقالَ، عليهِ السَّلامُ: «مِنَ العُقوقِ أنْ يرى أبواكَ رأياً وتَرَى غيرَهُ»[(١٣١)].

---

(١٢٨) رواه أبو داود (٣٦٤١) و(٣٦٤٢) والترمذي (٢٦٨٣) و(٢٦٨٤) عن أبي الدرداء بسند حسن.

(١٢٩) رواه مسلم (٢٥٥٢) وأبو داود (٥١٤٣) والترمذي (١٩٠٤) وأحمد (٨٨/٢) عن ابن عمر.

(١٣٠) رواه أبو داود (٥١٤٢) وابن ماجه (٣٦٦٤) والطبراني في «الكبير» (٢٦٧/١٩) وأحمد (٤٩٨/٣) والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٥) والحاكم (١٥٤/٤) وابن حبان (٤١٨ - الإحسان)، ورجاله ثقات، سوى أن علي بن عبيد لم يوثقه غير ابن حبان، ويشهد له ما بعده، فهو حسن إن شاء الله.
[وقد صححه استاذنا ناصر الدين الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ١٦٩٩ و٢٩٥٨ وفي «سلسلة الاحاديث الصحيحة» ٩١٣].

(١٣١) لم أقف عليه.

[صُحبةُ الضَّيفِ]

ومَعَ الضَّيفِ: بالبِشْرِ، وطلاقةِ الوجهِ، وطيبِ الحديثِ، وإظهارِ السُّرورِ، وقبولِ أمرِهِ ونهيِهِ، ورؤيةِ فضلِهِ ومِنَّتِهِ بإكرامِكَ وتحرِّيهِ لطعامِكَ.

ولِمُعَرِّسِ بن كرامٍ:

مَـــنْ دعَـــانـــا فَـــأبَيْنـــا فَلَـــهُ الفَضْـــلُ عَلَيْنـــا
فـــإذا نَحـــنُ أتينـــا رَجَـــعَ الفَضْـــلُ إلينا(*)

[(*) في «الشوارد» ٥٨٤/٢ نسبها لناصر الدولة برواية:

مُـــذ دعـــانـــا فـــأبينـــا فلـــه الفضـــلُ علينـــا
فـــإذا نحـــن اجبنـــا رجـــع الفضـــل إلينـــا]

[صُحبةُ الضَّيفِ]

ومعَ الضَّيفِ: بالبِشْرِ، وطلاقةِ الوجهِ، وطيبِ الحديثِ، وإظهارِ السُّرورِ، وقبولِ أمرِهِ ونهيِهِ، ورؤيةِ فضلِهِ ومِنّتِهِ بإكرامِكَ وتحرِّيهِ لطعامِكَ.

ولِمُعَرِّسِ بن كرامٍ:

مَـــنْ دَعَــانــا فَــأَبَيْنــا   فَلَـــهُ الفَضْـــلُ عَلَيْنـــا
فـــإذا نَحـــنُ أتينـــا   رَجَـــعَ الفَضْـــلُ إلينا(*)

[(*) في «الشوارد» ٢/٥٨٤ نسبها لناصر الدولة برواية:

مُـــذ دعـــانـــا فـــأبينـــا   فلـــه الفضـــلُ علينـــا
فـــإذا نحـــن اجبنـــا   رجـــع الفضـــل إلينـــا]

آداب الجوارح

ثم على كلِّ جارحةٍ[132] أدبٌ تختصُّ بِهِ:

[أَدَبُ البَصَرِ]

فَـأَدَبُ البَصَـرِ نَظَـرُكَ للأخِ بـالمـودَّةِ التـي يعـرِفُهـا مِنْـكَ، هـو والحاضرونَ، ناظراً إلى أحسنِ شَيءٍ يبدو مِنْهُ، غيرَ صارفٍ بَصَرَكَ عنهُ في حديثِهِ لَكَ.

[أَدَبُ السَّمعِ]

وأدَبُ السَّمعِ: إظهارُ التَّلذُّذِ بحديثِ مُحادثِكَ، غيرَ صارِفٍ بصرَكَ عنهُ في حديثِهِ، ولا قاطعٍ له بشيءٍ؛ فإنْ اضْطَرَّكَ الوقتُ إلى شيءٍ مِنْ ذلكَ، فأظهِرْ لهُ عذرَكَ.

[أَدَبُ اللِّسانِ]

وأدَبُ اللِّسانِ: أنْ تُحدِّثَ الإخوانَ بِما يُحبُّونَ في وقتِ نشاطِهِمْ لسماعِ ذلكَ، باذلًا لهمْ النَّصيحةَ بِما فيهِ صلاحُهُمْ، مُسْقِطاً مِنْ كلامِكَ

---

(١٣٢) أي: عضو.

ما يكرهونَهُ، ولا ترفَعْ صوتَكَ عليهِمْ، ولا تُخاطِبْهُمْ إلَّا بما يفهمونَهُ ويعلمونَهُ.

[أَدَبُ اليَدَيْنِ]

وأَدَبُ اليَدَيْنِ : بسطُهما للإخوانِ بالبِرِّ والصِّلَةِ، ولا تقبضْهُما عنهمْ، ولا عن الإفضالِ عليهِمْ ومعونتِهِمْ فيما يستعينونَ بهِ.

[أَدَبُ الرِّجلينِ]

وأَدَبُ الرِّجلينِ : أن تُماشيَ إخوانَكَ على حدِّ التَّبَعِ ، ولا تتقدَّمَهمْ؛ فإنْ قَرَّبَكَ أحدٌ إليهِ تَقْرَبْ بقَدْرِ الحاجةِ، وتَرْجِعْ إلى مكانِكَ؛ ولا تَقْعُدَ عن حقوقِ الإخوانِ ثِقَةً بالأُخوَّةِ، لأنَّ الفُضيلَ، رحِمَهُ اللهُ، قال: «تَرْكُ حُقوقِهِمْ مَذَلَّةٌ»، وتقومَ لهمْ إذا أبصَرْتَهمْ مُقبلينَ، ولا تَقْعُدَ إلَّا بقُعودِهِمْ، وتقعدَ حيثُ يُقْعِدونَكَ.

آداب البواطن

[عُنوانُ أدَبِ الباطنِ]

واعْلَمْ، يا أخيَّ، وفَّقَكَ اللهُ للرَّغبةِ في أدَبِ الصُّحبةِ، أنَّ أدَبَ الظَّاهرِ عنوانُ أدَبِ الباطنِ ، لقول النبي ، ﷺ ، و [قد] رأى رجلًا يَمُسُّ لحيتَهُ في الصَّلاةِ، فقالَ: « لو خَشَعَ قلبُ هذا لخَشَعتْ جوارحُهُ »(١٣٣) ؛ وقالَ الجُنيدُ لأبـي حفْـصٍ ، رحمـةُ اللهِ عليهمـا : « أدَّبْـتَ أصحـابَـكَ أدَبَ السلاطينِ » ، فقال: « لا ، يا أبا القاسمِ ، ولكنَّ حُسْنَ أدبِ الظاهرِ عنوانُ أدَبِ الباطنِ » .

[اقترانُ الأدبِ بالعلمِ والحالِ والصُّحبةِ]

ثم اعلمْ أنَّ كلَّ عِلْمٍ وحالٍ وصُحْبَةٍ خَرَجَ مِنْ غيرِ أدَبٍ غالبٍ مردودٌ على أهلِهِ؛ لقـولِـهِ، عليـهِ السَّلامُ: « إنَّ اللهَ أدَّبني فـأحْسَنَ تأديبي »(١٣٤) . وكانَ، عليهِ السَّلامُ، يحبُّ معاليَ الأخلاقِ .(١٣٥)

---

(١٣٣) موضوع، انظر تخريجه في « الخشوع في الصلاة » (ص ١٢) للحافظ ابن رجب، بتحقيقي.

(١٣٤) رواه العسكري في « الأمثال » عن علي وسنده ضعيف جداً، كذا في « المقاصد الحسنة » (رقم: ٤٥) وقال ابن تيمية في « أحاديث القصاص » (٧٨): معناه صحيح =

[الباطنُ مُطّلَعُ اللهِ]

وإذا وَجَبَ على العبدِ مراعاةُ ظاهرِهِ لصُحبةِ الخَلْقِ ، فمراعاةُ باطنِه أولى ؛ لأنَّهُ مُطَّلَعُ الرَّبِّ تَعالَى .

[أوجهُ مراعاةِ الباطنِ]

ومُراعاةُ باطِنِه وآدابِها بملازمةِ: الإخلاص ، والتَّوكُّلِ ، والخوفِ ، والرَّجاءِ ، والرِّضا ، والصَّبرِ ، وسلامةِ الصَّدْرِ ، وحسنِ الطويَّةِ ، والاهتمامِ بذلكِ في أمرِ المسلمينَ ؛ لقولِهِ ، عليهِ السَّلامُ : « مَنْ لم يهتمَّ للمسلمينَ فليسَ منهُمْ »[136] .

* * *

= ولكن لا يُعرف له إسناد ثابت ، وانظر « الفوائد المجموعة للشوكاني » (١٠٢٠) و « فيض القدير » (١/٢٢٤) للمناوي .

(١٣٥) كما في حديث سهل بن سعد مرفوعاً : « إن الله عزّ وجلّ كريمٌ ، يحبّ الكرم ومعالي الأخلاق ، ويُبغض سِفْسافها » ، رواه الحاكم (١/٤٨) وأبو نعيم (٣/٢٥٥) والطبراني في « الكبير » (٥٩٢٨) و « الأوسط » (٢٥٧ ـ مجمع البحرين) وسنده صحيح .

(١٣٦) رواه الحاكم (٤/٣٧١٧) عن حذيفة وسكت عليه ! !
وتعقّبه الذهبي بقوله : إسحاق عدم ، وأحسب الخبر موضوعاً !
وانظر تفصيل القول في هذا الحديث في « السلسلة الضعيفة » (٣٠٩) و (٣١٠) لشيخنا الألباني . طبع المكتب الاسلامي ـ بيروت .

فإذا تأدَّبَ النّاظرُ في كتابِنا هذا بهذِهِ الآدابِ، وتأدَّبَ ظاهرُهُ بما ذكرْنا، رَجَوْتُ أن يكونَ منَ الموقنينَ.

فنسألُ اللهَ، سبحانَهُ وتعالى، أنْ يُوفِّقَنا للأخلاقِ الجميلةِ، وأنْ يُسدِّدَنا في أفعالِنا وأقوالِنا وأحوالنا بمنِّهِ وكرَمِهِ، إنَّهُ أكرمُ الأكرمينَ، وأرحمُ الرّاحمينَ.

والحمدُ للهِ وحدَهُ، وصلّى اللهُ على مَنْ لا نبيَّ بعدَهُ، مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ، وسَلَّمَ.

[تمَّ الكِتابُ] (١٣٧)

تمت قراءته صباح الجمعة ١٩ / ربيع ثاني / ١٤٠٧ هـ

---

(١٣٧) تم التعليق على هذا الكتاب وتخريج أحاديثه ضحوة يوم الخميس ٢٨ محرّم ١٤٠٧ هـ، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

فهرس الأحاديث

أول الحديث	رقم التخريج	الصفحة
سيد القوم خادمهم	٨٧	٣٨
الصلاة وما ملكت أيمانكم	٦٧	٣٣
علامة المنافق ثلاث:	٢٥	١٨
العلماء ورثة الأنبياء	١٢٨	٥٦
كاد الحسد أن يغلب القدر	١٧	١٥
كان قلما يواجه رجلا في..	١٩	١٦
كان لا يأنف ولا يستكبر	٤٦	٢٦
كان يحب معالي الأخلاق	١٣٥	٦١
كان ينبسط في مال أبي بكر	٦١	٣١
لا تؤذِ جارك بقتار قدرك	٨٣	٣٧
لا تباغضوا، ولا تحاسدوا	٦٢	٣٢
لا تحاسدوا	١٨	١٥
لا تغضب	٥٨	٣١
لا يؤمن أحدكم حتى يأمن	٨٠	٣٧
لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه	٢٩	١٩
لا يجد العبد حلاوة الإيمان	٧٢	٣٤
لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه	٩٤	٤١
لا يدخل الجنة قتات	٩١	٣٩
لو خشع قلب هذا	١٣٣	٦٠
ليس بمؤمن من يشبع	٨١	٣٧
ليس منا من لم يوقر	١١٤	٤٩

أول الحديث	رقم التخريج	الصفحة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

توزيع
مكتبة دار النفائس
للنشر والتوزيع
الرياض - المملكة العربية السعودية - هاتف ٤٧٨٤٤٩٧
ص.ب ٥٣٥٢٠ الرمز البريدي ١١٥٩٣

المطابع التعاونية - عمان